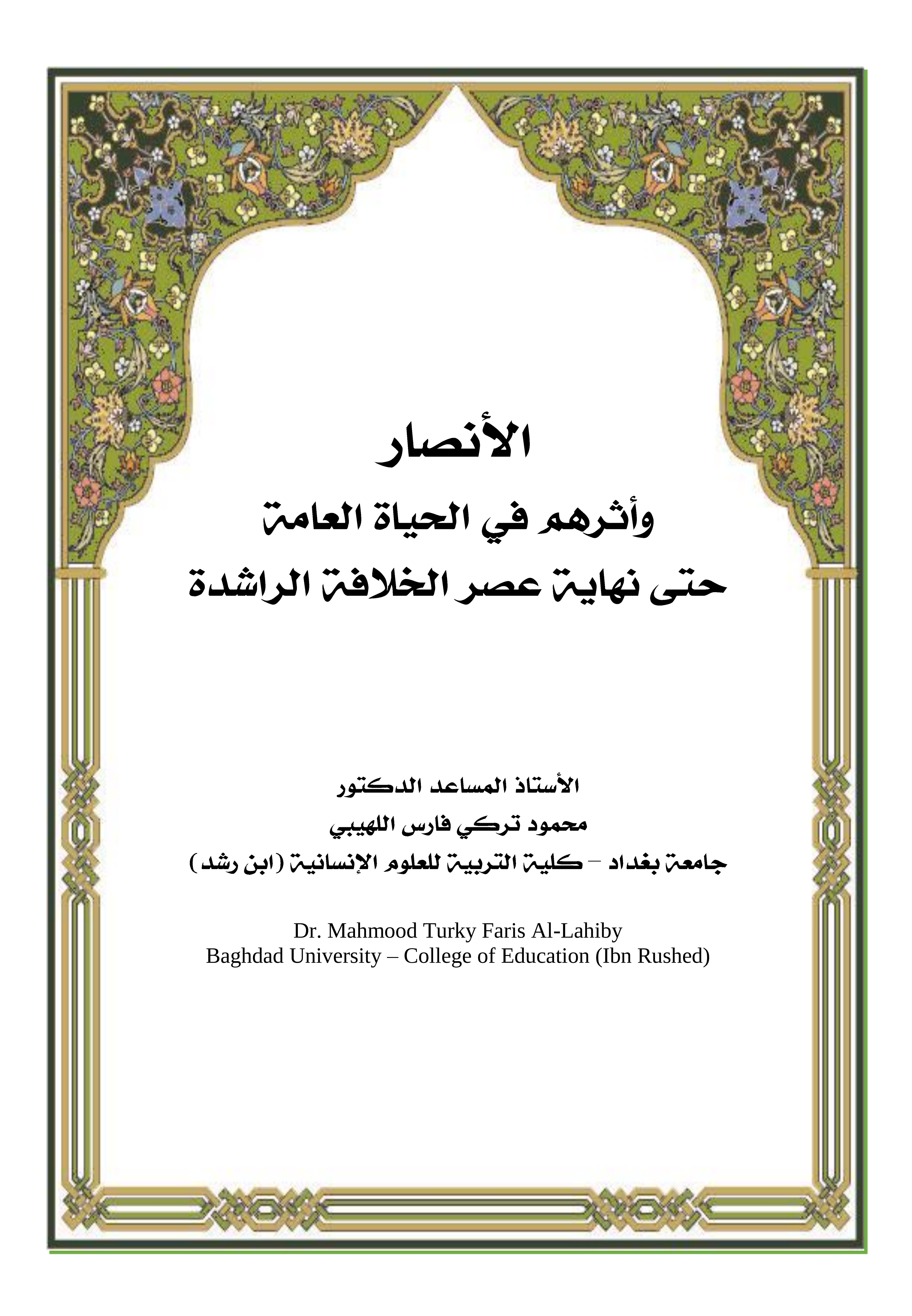


الأنصار
وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة

الأستاذ المساعد الدكتور
محمود تركي فارس اللهيبي
جامعة بغداد – كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)

Dr. Mahmood Turky Faris Al-Lahiby
Baghdad University – College of Education (Ibn Rushed)

الملخص:

إن الكتابة عن الأنصار في غاية الأهمية لأنهم النخبة المختارة التي صنعت تأريخ الأمة وشيدت صرحها، واستطاعت أن تثري التأريخ بعدد من الإنجازات الكبيرة والعظيمة، وهم الامتداد الواقعي لتطبيق الإسلام في صورته المثالية في واقع البشرية. وقد قسمت بحثي على: مقدمة وفصلين، اشتمل الفصل الأول على الأنصار تسميتهم وفضاءلهم ونسبهم، وأثرهم السياسي والعسكري في عصر النبوة، أما الفصل الثاني فكان عن أثر الأنصار من الأوس والخزرج في عصر الخلافة الراشدة، وختمت الدراسة بخلاصة أوضحت أهم النتائج التي استطاعت الدراسة تسليط الضوء عليها.

Abstract

Writing About Al-Ansar td very important, because they had been chosen for a great matter of making and building the history of Islam.

My study had been devided into two chapters, the first was about Al-Ansar their name, honour, and their effect into political and military facts in Prophets era.

The second chapter was about their effect in the Al-Khulafa'a Al-Rashideen era. Then ended with a summary with the important results that the study make a spotlight on.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته المجاهدين الصادقين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

فمن المعلوم ان الله عز وجل رأفة بعباده أختار محمدا ﷺ فبعثه برسالته الخالدة وأختار له أصحابا جعلهم أنصارا لدينه ووزراء نبيه ونموذجا لكل مسلم يريد القرب الى الله وبذلوا نفوسهم واموالهم في سبيل الله وأعلاء كلمته وتبليغ رسالته، فصاروا بقيادة الرسول ﷺ أفضل الناس ونذروا أرواحهم في سبيل الله فسطعت بهم أنوار الهداية في الأفاق وأنجلت بهم عن البشرية دياجير الغي والظلال.

وقد أمتدح الله تعالى صحابة رسول الله ووصفهم بالإيمان ومنحهم المغفرة والرزق الكريم فقال تعالى(والذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)[1].

وأمتدح الأنصار فقال: ((والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدروهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون))[2].

واستحقوا السيادة على البشرية والقيادة للإنسانية حتى قال الرسول الكريم ﷺ في حقّهم وبين منزلتهم: ((خيرُكم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[3].

فهذه شهادة عظيمة من الصادق ﷺ في أفضليتهم وخيريتهم، فأكرِم بها من شهادة وأعظِم بها من إفادة.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٧٤.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل(ت ٢٥٦هـ)، الصحيح،ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م، ٢/ ٢٨٧، مسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط١ نشر دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٥م، ٤/ ١٩٦٤.

وبين أيضا رسول الله فضل صحابته من الأنصار بقوله(لو أن الانصار سلكوا واديا أو شعبا، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار)(١).

وقد جعل رسول الله حب الانصار دليلا على إيمان المرء وبغضهم علامة على نفاقه فقال:(الانصار لايحبهم الا مؤمن، ولايبغضهم الامنافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)(٢).

وإن السبب في الكتابة عن الصحابةمن (الانصار) الذين عاصروا الرسول الكريم ﷺ هو في غاية الأهمية لأن تلك النخبة المختارة هي التي صنعت تاريخ الأمة وشيدت صرحه ومنبر حضارتها العظيمة فقد استطاعت هذه النخبة أن تثري التاريخ بعدد من الإنجازات الكبيرة والعظيمة.

فالصحابة الكرام ﷺ ومنهم الانصار(الاوس والخزرج) الذين تمثلوا الإسلام تطبيقاً واعتقاداً فكانوا جميعاً عدولاً، استحقوا أن يكونوا خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس يكفيهم أن الله سبحانه وتعالى قال في بيان أوصافهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾(٣).

وقال عز وجل في بيان استحقاقهم رضوان الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾(٤).

وإن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع للدراسة:

١)أن من يدرس هذا الجيل المثالي سوف لايجد أجمل وأروع وأشرف من هذه النماذج الانسانية.

٢)إن الحقبة الزمنية التي عاصروها وعاشوها مليئة بحوادثها التاريخية وبالمتغيرات الكبيرة التي تعرض لها المسلمون.

ولا يمكنني أن أتجاهل الصعوبات التي واجهتني منها المدة الزمنية التي عاشوها قد أشبعت بحثاً ودراسة أما على شكل موضوعات عامة أو على شكل سير الرجال والقادة، ولذلك بات من الصعب تلمس

---

(١) البخاري، الصحيح، ٢/ ٣٠٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت، ٧/ ١٤١.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

الجديد من المعلومات في مؤلفات المؤرخين فصار لزاماً عليَّ الرجوع إلى عدة مجاميع من المؤلفات القديمة للحصول على معلومات تخص سيرتهم وهي معلومات نادرة ومتناثرة هنا وهناك.

ولقد بذلت جهوداً كبيرة لغرض الوصول إلى المعلومات التي من شأنها أن تضفي على هذا الموضوع الجدة والأصالة والابتكار وتبعده عن التقليد والجمود والرتابة.

وعلى هذا اقتضت مادة الدراسة وخطتها أن تكون على مقدمة و فصلين وخاتمة.

أما **الفصل الأول** فقد تناولت فيه الأنصار، تسميتهم وفضائلهم، من حيث اللغة والاصطلاح وكذلك فضائلهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنسابهم، وأثرهم السياسي والعسكري في عصر النبوة.

أما **الفصل الثاني** فقد تناولت أثر الأنصار (الأوس والخزرج) في عصر الخلافة الراشدة، وأوضحت أثرهم الأنصار العسكري والإداري والفكري

ثم جاءت الخاتمة فتضمنت خلاصة الموضوع وأهم النتائج التي توصلت إليها ثم قمت بترتيب المصادر حسب الحروف الهجائية. والله يتولانا جميعا برعايته وتوفيقه.

الفصل الأول

الأنصار

المبحث الأول: الأنصار تسميتهم وفضائلهم ونسبهم:

تعريف الأنصار لغةً واصطلاحاً: لابد من التنبيه على اهمية الوقوف عن دلالة عنوان البحث وعرض المفاهيم الاساسية له لاجل معرفة مايحمله من قصد ومعنى.

فتعريف الانصار: بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة، جمع ناصر كالأصحاب جمع صاحب، ويقال أن الأنصار جمع نصير على وزن شريف وأشراف، والنسبة الى الأنصار أنصاري، وهي نسبة لا ترجع إلى أب أو أم إنما تسمى به أهل المدينة لما فازوا دون غيرهم في نصرة الرسول ﷺ وإيوائه وإيواء من معه ومواساتهم بأنفسهم وأمواله. ((إن القياس أن يقال ناصري وأنصاري، لكن العرب قالت أنصاري، كأنهم جعلوا الأنصار اسم المعنى، فإن قلت الأنصار جمع قلة فلا يكون لما فوق العشرة وهو ألف أجب بأن جمعي القلة والكثرة إنما يعتبران في نكرات الجموع أما في المعارف فلا فرق بينهما))[1].

وأما اصطلاحاً فإن الله قد سماهم ورسوله بهذا الإسم حين بايعوا على الإسلام، وقاموا بإيواء المؤمنين ونصرة دين الله ورسول الله ﷺ ولم يكونوا معروفين بذلك من قبل[2].

ويذكر السمعاني[3]، وابن الأثير[4] أن النسبة إلى الأنصار ((وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ)).

فعن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس ﷺ: أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمّانا الله عزّ وجل[5].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص١١٧.

(٢) عبد الرحمن البر، الهجرة النبوية المباركة، ط١، دار الكلمة، المنصورة، مصر، ١٩٩٧، ص١٣١.

(٣) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، المعتني بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط١، حيدر آباد، الدكن، ١٩٦٢، ج١، ص٣٦٨

(٤) عز الدين علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٨٩.

(٥) البخاري، الصحيح، ج٦، ص١١٧، رقم الحديث ٣٧٧٦.

فضائل الأنصار في القرآن الكريم:

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كريمات تمتدح الصحابة الانصار نقتطف منها:

١- المؤمنون حقاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[١].

٢- المفلحون: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[٢].

٣- رضي الله عنهم ورضوا عنه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٣].

٤-اهل التوبه والرحمه: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤] في هذه الايه الكريمه مدح لاصحاب النبي الذين اتبعوه بلا تردد في ساعة العسرة التي اصابتهم في غزوة تبوك من الحر الشديد والزاد القليل والعطش المهلك[٥].

الأنصار في السنة النبوية الشريفة: إذا تصفحنا كتب السنة النبوية وجدنا هناك أحاديث كثيرة تشهد بفضل الأنصار والثناء عليهم:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((الانصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))[٦].

---

(١) سورة الانفال،الآية ٧٤ .

(٢) سورة الحشر،الآية ٩ .

(٣) سورة التوبة،الآية ١٠٠ .

(٤) سورة التوبة،الآية ١١٧ .

(٥) الجصاص، احمد بن محمد،احكام القرآن، (بيروت،بلا) ٤/ ٧١،الكبيسي،صحابة رسول الله،ص١٥٣ .

(٦) البخاري، الصحيح، رقم الحديث ٣٧٨٣؛ أحمد ابن حنبل، احمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، المسند، دار صادر،بيروت ١٣٨٩هـ، ٣/ ١٣٠.

وعن ابي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ انه قال: ((لو ان الانصار سلكوا واديا او شعبا لسلكت في وادي الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار))[1]

وعن انس بن مالك ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: ((اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي[2]،وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم . فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم))[3].

أما نسب الاوس والخزرج فهم أبناء (حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد[4] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ين قحطان[5] .

وقد سكنت بطون الاوس في المنطقة الجنوبية والشرقية، وهي منطقة العوالي من يثرب، بينما سكنت بطون الخزرج المنطقة الوسطى الشمالية، وهي سافلة المدينة، وليس وراءهم في الغرب الى خلاء حرة الوبرة[6] وتوزع الاوس والخزرج على عدة بطون[7]،فبطون الاوس خمسة هي عوف وعمرو ومرة وجُشم وامرؤ القيس، وامهم كلهم هند بنت الخزرج[8] .

---

(١) البخاري،الصحيح،٢/ ٣٠٩، احمد،المسند،٢/ ٣١٥.

(٢) (كرشي وعيبتي) ...أي خاصتي وموضع سري قال القزاز:ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، ويقال:لفلان كرش منثورة أي عيال كثيرة،والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة،بعدها موحدة ما يحرزُ فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد انهم موضع سره وأمانته .قال ابن دريد:هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يُسبق اليه،وقال غيره:الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب،والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكأنه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة، والاول أولى،وكل من الامرين مستودع لما يخفى امنه .ينظر:ابن حجر العسقلاني،فتح الباري،٧/ ١٢١.

(٣) البخاري،الصحيح،٢/ ٣١٣،احمد،المسند،٣/ ٢٧٢،الترمذي،السنن،١٠/ ٤٠٦ .

(٤) ابن هشام،عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت، بلا، ٣/ ٣٤٧ .

(٥) السمهودي، نور الدين علي بن محمد (ت٩١١هـ)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، د.ت، ١/ ١٧٣ .

(٦) السمهودي، وفاء الوفا،١/ ١٦٣، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام،(ط٧،دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٤م)،١/ ١١٤،.

(٧) ابن حزم،ابو محمد علي بن محمد (ت٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون،مصر ١٩٦٢م، ص٣٣٢ .

(٨) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف،(مصر،١٩٣٤م)،ص٥٠، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)،الطبقات، تحقيق اكرم ضياء العمري،(بغداد،١٩٦٧م)،ص٧٦.

المبحث الثاني: اثر الأنصار(الأوس والخزرج)السياسي والعسكري في عصر النبوة:

لم يقتصر دور الأنصار (الأوس والخزرج) بعد أن ترسخ أساس الدولة في المدينة على نشر مبادئ الإسلام نظرياً وإنما شاركوا مع رسول الله ﷺ في غزواته وسراياه، وأبلوا بلاءً حسناً في القتال إلى جنب الرسول الكريم دفاعاً عن العقيدة والدين والذب عن تعاليمه وقيمه. وإن موضوع الدور العسكري هو موضوع قد أشبع بحثاً بصورة مفصلة كذلك فإن الباحث لا يزمع الخوض بتفاصيل مشاركة الأنصار إلا لأجل ضرورات البحث العلمي.

١- بيعة العقبة الأولى (١١ للبعثة ٦٢١م):

تعد هذه البيعة خطوة متقدمة على طريق التزام أهل المدينة بقضية الاسلام وعزامهم على تسليم قيادتهم للرسول ﷺ فبعد أن استجاب الكثير من أهل المدينة للدعوة بعد عودة النفر الستة إليها ((فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ))[١].

قدم الى موسم الحج اثنا عشر رجلاً في العام التالي من لقاء وفد الخزرج وعزموا على الاجتماع برسول الله فلقوه بالعقبة[٢]. وهو موعد قد واعدوه به وفد (المدينة) من العام السابق عندما قالوا: ((نواعدك الموسم من العام القادم))[٣] ووافق ذلك السنة الثانية عشرة من البعثة[٤]، وتجمع المصادر[٥] أن العدد الذي حضر بيعة العقبة الأولى هو اثنا عشر رجلاً. كان بضمنهم من هؤلاء الرجال اثنان من الأوس في حين بقية الرجال من قبيلة الخزرج.

٢- بيعة العقبة الثانية (١٢ للبعثة ٦٢٢م):

تعد هذه البيعة بأنها قد مهدت السبيل لهجرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ إلى المدينة فضلاً عن مشاركة عدد كبير من مسلمي المدينة، ومن بينهم النساء، تعبيراً عن الانتشار الواسع للاسلام في موطنه

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٣٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٣٠-٤٣١.

(٣) عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ)، مغازي رسول الله ﷺ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ص٢٣.

(٤) المقدسي: المطهر بن طاهر (ت نحو ٣٥٥ه/ بعد ٩٦٦م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية (مصر- د. ت)، ٤/ ٢٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٣١، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف القاهرة، د.ت، ٢/ ٣٠٠.

الجديد، وتضمنت تعهداً من الانصار بحماية الرسول ﷺ حينما يصل الى مدينتهم والدفاع عنه كما يدافعون عن أنفسهم، وفي المقابل عد الرسول ﷺ نفسه واحداً منهم.

ومن خلال استقراء أعداد المبايعين وانتماءاتهم القبلية، أشار ابن هشام إلى أن عددهم كان ثلاثة وسبعين رجلاً مع امرأتين[1]، بينما ذكر الطبري أن عدد الرجال كان سبعين مع امرأتين[2].

أما ابن الجوزي فيذكر أن عدد الرجال كان تسعة وثمانين رجلاً مع امرأتين[3].

فمن المحتمل جداً أن يكون هذا الاختلاف في عدد المبايعين في ليلة العقبة الثانية يرجع أساساً إلى قدوم مسلمي المدينة ومشركيها سوية إلى مكة وما ترتب على ذلك من جهود حثيثة من بعض المسلمين في غرس الاسلام في نفوس بعض مشركي المدينة، كما حدث مع (عبد الله بن عمرو بن حرام) وهو من بني سلمة بن الخزرج، وقد جاء إلى مكة مشركاً أول الأمر مع أبناء قومه، إلا أنه أسلم قبل ليلة العقبة وبايع الرسول ﷺ مع المبايعين من مسلمي المدينة[4].

وتشير القوائم التي ذكرها ابن هشام والبلاذري إلى حضور أكثر من سبعين شخصية تمثل ستة بطون رئيسة من الخزرج مقابل أحد عشر أو اثني عشر أوسياً يمثلون ثلاثة أو أربعة بطون. منها: بطون بني النجار، الحارث بن الخزرج، بني زريق، بنو شاردة، بطون بني عوف، بطون بني ساعدة، بنو عبد الأشهل، بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج، بنو عمرو بن عوف، وبنو السلم بن امرئ القيس بن مالك[5].

المؤاخاة ما بين المهاجرين والأنصار:

كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول ﷺ في برنامجه الإصلاحي والتنظيمي للأمة والدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة وبناء المسجد وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي خطوة لا تقل

---

(١) السيرة النبوية، ١/ ٤٤١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٣٦٢.

(٣) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٦٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢م)، ٣/ ٣٩-٤٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٤٤١، الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٣٦١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٤٦٠، البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الصلح، دار الفكر، (بيروت – ١٩٩٦م)، ١/ ٢٤٠.

أهمية عن بناء المسجد، ففي المؤاخاة يتلاحم المجتمع الإسلامي ويتآلف وتتضح معالم تكوينه الجديد، ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض، فقد أقام الرسول ﷺ هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم، لإذابة عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وتسقط فيه فوارق النسب واللون والوطن، وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً وعملاً يرتبط بالدماء والأموال تحية تثرثر بها الألسنة، ولا يقوم لها أثراً[١].

لما قدم المهاجرون والنبي ﷺ آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وروى أن النبي ﷺ قالت له الأنصار قسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال (لا) فقالوا فتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمر، قالوا: سمعنا وأطعنا، وهذا يدلل على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة بإخوانهم المهاجرين[٢].

مساهمة الأنصار في الغزوات والسرايا قبل غزوة بدر:

١. سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص (ربيع الأول ٢ هـ). فقد ذكر ابن هشام أن أفراد هذه السرية كانوا يتألفون من ثلاثين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، وإن هذه السرية كادت تشتبك مع المشركين في القتال لولا أن توسط بينهم مجدى بن عمرو من بني جهينة[٣]، وذلك بسبب "وجود مدنيين متحالفين مع جهينة بين المهاجمين"[٤].

٢. غزوة بواط (آخر ربيع الأول ٢ هـ). أورد ابن سعد في طبقاته أن الرسول ﷺ خرج في غزوة بواط لاعتراض قافلة لقريش في قوة مؤلفة من مائتين من أصحابه[٥]، ولم يحدد ابن سعد في هذه الرواية الفئات التي كانت تتكون منها هذه القوة، ولكن دراسة عدد المهاجرين في المدينة خلال هذه الفترة يقودنا إلى استنتاج أن أغلبية أفراد هذه القوة كانت تتألف من الأنصار وذلك لأن عدد المهاجرين الذين آخى الرسول ﷺ بينهم وبين الأنصار في السنة الأولى للهجرة كان يتراوح بين الـ (٤٥ – ٥٠) مهاجراً حسب

---

(١) علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص٣١٢ – ٣١٤.

(٢) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط١، بيروت، د.ت، ص١٧٤ – ١٧٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٩٥.

(٤) الملاح، الوسيط، ص٢٠٣.

(٥) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي (القاهرة– ٢٠٠١م)، ج٢: ص٨ – ٩.

الروايات التي أوردها ابن هشام وابن سعد(١)، كما أن عدد المهاجرين الذين ساهموا في معركة بدر لم يتجاوز الـ (٨٣ رجلاً)(٢).

٣. غزوة ذي العشيرة (أواخر شهر جمادى الأولى ٢هـ).ذكر ابن سعد أن الرسول ﷺ خرج في غزوة ذي العشيرة على رأس قوة مؤلفة من "خمسين ومائة، ويقال في مائتين من أصحابه"(٣)، فلو صح هذا العدد فلابدّ أن يكون أكثر من نصفه من الأنصار.

غزوة بدر الكبرى (٢هـ):

لما سمع النبي محمد ﷺ بقدوم قافلة تجارية من بلاد الشام يقودها أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش، ندب المسلمين إليها، وقال هذا عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها(٤).

ويذكر أن عدد المسلمين الذين استجابوا لدعوة الرسول ﷺ بلغ ثلاثة وثمانون رجلاً من المهاجرين وواحداً وسبعون رجلاً من الأوس ومائة وسبعون من الخزرج(٥).

وأشارت المصادر إلى أن خروجهم إلى بدر كان في الثامن من رمضان(٦)، وعندما أتى الخبر إلى الرسول ﷺ بخروج قريش لنصرة العير، أخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيها يعملون، فتكلم بعض من المهاجرين إلا أن الرسول محمد ﷺ أستمر في مشورته لأنه يريد ما تقول الأنصار(٧).

فقال له سعد بن معاذ، وهو سيد الأوس وزعيمهم (لكأنك تريدنا يا رسول الله) قال: أجل، فأجابه سعد: نحن معك يا رسول الله حيث شئت، فرضي رسول الله ﷺ بقوله، وقال: سيروا وأبشروا فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين(٨).

---

(١) ابن هشام، السيرة، ق١: ص٥٠٤ – ٥٠٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج١: ص٢٣٨.

(٢) ابن هشام، السيرة، ق١: ص٧٠٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١: ص٩.

(٤) تاريخ الإسلام: ١/ ٢٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١/ ١٦.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٥٦؛ ابن عبد البر، الدرر: ص١١٠.

(٧) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢ (القاهرة– ١٩٨٢م)، ص١١١.

(٨) ابن عبد البر، الدرر: ص١١١؛ القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العليمة، بيروت – لبنان، د.ت: ٨/ ٢٣٨.

خرج الرسول محمد ﷺ يبادر قريش إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ما أدنى ماء بدر نزله، ولقد كان لسعد بن معاذ موقفه المشهود أن قال: يا رسول الله نبني لك عريشاً من جريد، فأثنى عليه الرسول محمد ﷺ خيراً ثم بُني العريش[1]، وعند ملاقاتهم للعدو انتصر المسلمون على المشركين انتصاراً مبيناً، أما الخسائر التي قدمها المسلمون من أجل هذا النصر فهي أربعة عشر شهيداً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ستة من الأوس وأثنان من الخزرج[2].

وإن موقف الأنصار كان موقفاً واضحاً ومهماً قد اتسم بالصدق والمبدئية العالية في نصرة الدعوة منذ أن بايعوا الرسول محمد ﷺ عند العقبة، وإنهم قد وقفوا إلى جانبه يدافعون عنه ويقاتلون معه.

معركة أحد (٣ هـ):

أما عن عدد المقاتلين الذين رافقوا الرسول ﷺ فكانوا ألف مقاتل، وبعد انسحاب زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بثلاثمائة من أتباعه، بقي المسلمون سبعمائة مقاتل، شكل الأنصار (الأوس والخزرج) نسبة عالية منهم على اعتبار أن عدد المهاجرين كان لا يتجاوز المائة مقاتل[3].

حادثة بئر معونة[4] والرجيع (شهر صفر سنة ٤ هـ):

على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة قدم أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يرفض الإسلام، وطلب من رسول الله ﷺ أن يبعث جماعة من أصحابه يدعون أهل نجد إلى أمره، وهو لهم مجير من أهل نجد، فبعث رسول الله ﷺ أربعين من أصحابه فغدر بهم عامر بن الطفيل، ثم قاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم[5]، وفي

---

(١) ابن الأثير، الكامل: ٢/ ٢٠.

(٢) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسن جونس، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ١/ ٣٦٨؛ ابن عبد البر، الدرر: ص١١٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ١٥٦.

(٤) بئر معونة: تقع عند أرض بني عامر وحرة بني سليم، هاني الحاج، صحيح السيرة النبوية، ص٢٦٦ الحاشية، وحرة بني سليم في عالي نجد، ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢ (بيروت- ١٩٩٥م)، ج٢، ص٢٤٦.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٠٤-٢٠٥.

رواية كان عددهم سبعين من الشبيبة[1] من الأنصار كانوا يسمون القراء[2]، وهذا العدد يظهر أنه مبالغ فيه إذ لا يستوجب أن يبعث هذا العدد في مهمة واحدة، ولم يبعث في مهمة غيرها مثل هذا العدد، بل يبعث الواحد والاثنين وأكبر عدد كان في بعثة الرجيع ستة نفر، ولم يتيقن الطبري من عددهم فقال: ((لا أدري أربعين أو سبعين))[3]، وعند أغلب المؤرخين أن بعثة أصحاب الرجيع كانت في صفر السنة الرابعة بعد أحد، على راس أربعة أشهر من أحد[4]. وذكر أنه نزل فيهم ((بلغوا عنا قومنا، إن لقينا ربنا فرضي عنا فأرضانا))[5].

غزوة الخندق (٥ هـ):

وقعت غزوة الخندق في شوال سنة خمس للهجرة[6]، وروى البخاري[7]: ((قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع))، والأول أصح لأن المشركين لما انصرفوا عن أحد وأعدوا المسلمين إلى يوم بدر العام القابل فذهب النبي ﷺ وأصحابه في شعبان سنة أربع للهجرة ولم تأت قريش للموعد لجدب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا إلى المدينة بعد شهرين وعليه تكون غزوة الخندق في شوال سنة خمس للهجرة[8].

فعندما ذهب زعماء اليهود وهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن أبي الحقيق النضري وهوذه بن قيس الوائلي وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير وبني وائل إلى قريش ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا لهم نتعاون معكم حتى نستأصله فقالت قريش يا معشر اليهود إنكم أهل كتاب أفديننا حق أم دين محمد؟ قالوا بل دينكم وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) الشبيبة: هو خلاف الشبي. ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم المصري الافريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣ (بيروت- ١٩٩٣م)، ج١، ص٤٨٠، والشبيبة أول الشيء، ينظر: الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة (بيروت- د. ت)، ج١، ص٦٠٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٤٧.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٤٩.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣، ص٢٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٥٥٠.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٢٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٩٦.

(٧) الصحيح، ١/ ٧٢٦.

(٨) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط٣ (بيروت- ١٩٨٦م)، ٢/ ١٣٠؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٥٠٠.

سَبِيلًا ﴾ [1]، فلما قالوا ذلك لقريش سروا ونشطوا لحرب رسول الله ﷺ ثم ذهب أولئك النفر من اليهود إلى غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه، وقد تابعهم على ذلك زعماء قريش، فاجتمع هؤلاء الأحزاب لحرب المسلمين[2].

لما خرج مشركي قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف بن حارثة المري في بني مرة ومسعد بن رخيلة بن نويرة في من تابعه من بني أشجع، وعلم رسول الله ﷺ بخروجهم وما أجمعوا عليه من أمر فاستشار صحابته ﷺ في لك فأشار عليه سلمان الفارسي ﷺ بحفر الخندق وقال: يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأعجب بذلك النبي ﷺ، والخندق من الوسائل التي لم يعرفها العرب، وخرج رسول الله ﷺ من المدينة وجعل جبل سلع خلفه وبدءوا يحفرون الخندق[3].

وشارك المسلمون جميعاً في حفر الخندق بما فيهم رسول الله ﷺ فقد روى البخاري[4] عن البراء: ((لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنـزلـنَّ سكينةً علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الالى قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنةً أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها)).

وخرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من الجهد والجوع قال:

اللهم إن العيشَ عيشُ الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا[5]

---

(١) سورة النساء، الآية ٥١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٢٧؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٩٦؛ ابن القيم، زاد المعاد، ٢/ ١٣٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٢٨؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٩٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ٢/ ١٣٠.

(٤) الصحيح، ص١/ ٧٢٨.

(٥) البخاري، الصحيح، ١/ ٧٢٦.

ولا بد لنا أن نشير إلى أن الأنصار كان لهم الدور الكبير في غزوة الأحزاب (الخندق)، وذلك من خلال سعد بن معاذ، من ذلك إنه عندما بعثه النبي ﷺ إلى قائدين من غطفان فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب، بعدها بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما: (فقالا له: يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به، لابد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا إنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة)[1].

وهنا يتضح لنا عدم موافقة الأوس من خلال ما قاله زعيمهم وقائدهم سعد بن معاذ الذي قال: (يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأصنام لا نعبد الله ولا نعرفه[2]، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا، والله ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله ﷺ: (فأنت وذاك) فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، قال: ليجهدوا علينا[3].

*** أثر الأنصار في غزوة تبوك (٩ هـ):**

تعددت الأسباب والدوافع لهذه الغزوة، وهي آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ، ذكر أن الروم قد جمعوا جموعاً كثيرة في الشام، وأجلبت معهم قبائل لخم وجذام وغسان وغيرها، وإن مقدماتهم قد عسكروا في البلقاء، وإنهم يريدون التوجه لمحاربة المسلمين[4].

فقرر رسول الله ﷺ التهيؤ لغزو الروم، وكان الناس في زمن عسرة وقحط وحر شديد، حيث طابت الثمار، ويرغب الناس في الإقامة في ظلالهم وثمارهم، ولا يرغبون في الخروج، وأخذ المنافقون يثبطون الهمم، وكان رسول الله ﷺ لا يخرج لغزوة إلا ورى بغيرها لمباغتة العدو، وعدم معرفة وجهته إلا في غزوة تبوك[5]، وحث الرسول الناس أهل الغنى على النفقة في سبيل الله وأمرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة[6]. وكان

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٥٧٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٣٢.

(٢) ابن سيد الناس،محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الاندلسي (ت ٧٣٤هـ)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بيروت، ١٩٨٤م: ٢/ ٦٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ٣/ ١٦٠؛ البخاري، صحيح البخاري: ٥/ ١١٠.

(٤) الواقدي، المغازي، ٣/ ٩٨٩.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ١٦٩.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ١٧٢.

رهط من المنافقين يقولون كلاماً فيما بينهم إرجافاً وترهيباً للمؤمنين[1]، وعلى النقيض من ذلك بدأت صور الإيثار واضحة عند نفر من الأنصار ... فكان رجال من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاؤون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فاستحملوا رسول الله ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: ((لا أجد ما أحملكم عليه)) فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون، كانت بهم حاجة، وكانوا يريدون الخروج مع رسول الله ﷺ للجهاد ولم يجلسوا ويتقاعسوا عن الخروج ولم يمنعهم سوى الفقر فبكوا لما لم يجدوا ما يُحملون عليه، وبكوا لأنهم سيفوتهم فضل عظيم، فضل الجهاد في سبيل الله، وفي ذلك قال الله ((وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)))[2].

وسار الرسول ﷺ إلى تبوك ومعه ثلاثين ألفاً من المسلمين ومن الخيل عشرة آلاف فرس، واقام بتبوك عشرين ليلة ثم رجع ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً[3].

المبحث الثالث: أثر الأنصار في سقيفة بني ساعدة (١١ هـ):

اتفق أغلب المؤرخين على أن وفاة رسول الله ﷺ كانت يوم الاثنين في شهر ربيع الأول[4] سنة ١١هـ[5] / ٦٣٢م، وشعر المسلمون في المدينة بفراغ ديني وسياسي كبير، وقد بدأ يدور في أذهانهم مسألتين أساسيتين أولهما ملء الفراغ السياسي والديني الذي سوف تعيش في ظله المدينة بعد وفاته ﷺ أما المسألة الاخرى المهمة فهي من هذا الذي تتوفر فيه القدرة على ملء الفراغ في مجتمع عبر عنه الندوي بقوله: ((والعرب حديثوا العهد بالإسلام لم يتعودوا في حياتهم القبلية الوحدة والانسجام، والخضوع لنظام. أدق ساعة من ساعات التاريخ الحاسمة التي مرت بها هذه الأمة))[6].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ١٨٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ١٧٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٦٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٣١١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢٩٩.

(٥) ابن سيد الناس، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ٢/ ٢٢٩.

(٦) أبو الحسن علي الحسني، المرتضى، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص٥٩.

وكان الحل الوحيد لهذه الأزمة والمعضلة التي واجهتها الأمة الاسلامية الوليدة الناشئة، هو اختيار خليفة يمتاز بصفات تمكنه من حفظ الدين وسياسة الدنيا وهذه تنحصر في ((قرشيته ومكانته التي يحددها قدمه في الإسلام وخدمته للدعوة وللدولة ومنزلته لدى النبي ﷺ وإمكان إجماع الأمة أو أكثرها على شرعية توليه لرئاسة الدولة وخلافة النبوة))[1].

وبمجرد أن أكد الصحابة وفاة رسول الله ﷺ نبه أبو بكر الصديق ﷺ المسلمين إلى أنه لابد لهذا الأمر من قائم يقوم به فقال: ((رجل يلي أمركم ويصلي بكم، ويقاتل عدوكم، ويقسم فيأكم)) فقالوا له: ((صدقت، غداً ننصب أميراً))[2].

إلا أن الأنصار، لم يقبلوا الانتظار وعقدوا اجتماع السقيفة على الفور، لأنهم هم الذين قامت على أرضهم الدعوة ((وقد آووا المهاجرين ونصروا الإسلام بأرواحهم وأموالهم، وهيأوا له فرص الاستقرار والانتشار، وعرفوا بإيثارهم وصبرهم وجهادهم وتضحياتهم))[3].

ولكن ليس الذي يحركهم العصبية والنعرات القبلية أو الحرص على الخلافة، أو الرغبة في السبق، ولكنه الحرص على وحدة المسلمين ورعاية الإسلام.

وعقدوا العزم على اختيار سعد بن عبادة النقيب الخزرجي كمرشح وكان مريضاً فخطب فيهم، بعد أن اقترحوا أن يولوه الأمر وقالوا له: ((فإنك مقنع ورضا المؤمنين))[4].

وخطب سعد بن عبادة فيهم مركزاً على سابقة الأنصار، وأنهم منعوا رسول الله ﷺ حتى استقامت العرب لأمر الله، ودانت بالطاعة، وتوفي الرسول ﷺ وهو راض عن الأنصار[5].

إلا أن الأنصار لا ينسون، وهم يتشاورون بشأن تنصيب الخليفة، أخوانهم المهاجرين، فيقولوا فيما بينهم: ((ماذا لو ابت مهاجرة قريش؟ فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون، ونحن عشيرته

---

(١) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣، ص٤٦.

(٢) عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الاقدام في علم الكلام، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص٤٧.

(٣) العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٢٢٣.

(٥) السيد محمد عمر، الدور السياسي للصفوة في صدر الاسلام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ص٣٥.

وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده؟)) فتقول طائفة منهم: ((إذاً منا أمير ومنكم أمير))، فيقول سعد بن عبادة رافضاً هذه الفكرة ((هذا أول الوهن، فلا ينبغي أن يكون للجماعة أكثر من رأس واحد))[1].

وسرعان ما علمت بعض قيادات المهاجرين بالأمر فأسرعت الى ذلك الاجتماع على رأسهم أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب[2].

فقال المهاجرون لبعضهم: ((انطلقوا بنا إلى أخواننا من الأنصار فإن لهم في هذا الحق نصيباً))[3]، فقابلهم الأنصاريان: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وهما كما وصفهما عمر: ((رجلان صالحان)) وقالا: ارجعوا، فإنكم لن تخالفوا، ولن يؤتي بشيء تكرهونه، فارجعوا وابرموا أمركم))[4]، فقال عمر: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: ممن هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ماله؟ قالوا: يوعك))[5].

الأمر الذي يدل على أن اجتماع الأنصار بالسقيفة، لم تكن غايته الوصول بالفعل إلى تقديم سعد على أبي بكر، وإنما هو اجتماع يرمي إلى تأصيل مفاهيم معينة بشأن الخلافة.[6].

وفي الاجتماع دارت المناقشات حول أمرمحدد هو من أحق بالخلافة المهاجرون أم الأنصار، استناداً للمكانة والافضلية في الدين. فتكلم عن المهاجرين أبو بكر الصديق ﷺ كلاماً كثيراً مصيباً، ويكثر ويصيب ولا يترك شيئاً أنزل في القرآن في الأنصار إلا وذكره ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره، ثم يتوجه بحديثه إلى سعد ويقول: ((لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: أوصيكم بالأنصار خيراً أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم))[7].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٢٣٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٢٣٧.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ٧/ ٥٦.

(٤) البخاري، الصحيح، ٥/ ١١٠؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٥/ ٣٤٥.

(٥) البخاري، الصحيح، ٨/ ٢١٠؛ العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص٤٧.

(٦) عمر، الدور السياسي للصفوة، ص٣٦.

(٧) البخاري،الصحيح،٢/ ٣١٣.

وقال: ((لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار وادياً، لسلكت وادي الأنصار))[1]، فأنتم من لا ينكر فضلكم في الدين ولا سابقتكم، ورضيكم الله أنصاراً لرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم حلة أزواجه وأصحابه، وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع فاجرهم))[2]، فيقول له سعد: ((صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء))[3]. ويرد ابو بكر بقوله: ((نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتأتون بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام))[4].

وقد طرح الحباب بن المنذر فكرة تعيين أميرين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار فقال: ((منا أمير ومنكم أمير))[5].

لكن عمر بن الخطاب ﷺ عدّ هذا الأمر يفضي الى الاختلاف والتنازع الفرقة فقال: ((سيفان في غمد واحد إذاً لا يصلحان))[6].

ثم يوجه إشارة الى قريش فيقول: ((إن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب ليس بها غيرهم، وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم))[7]، يقصد المهاجرين الأولين وأنهم ((أوسط العرب داراً ونسباً وأفصحهم ألسنة، وأكثرهم شحمة في العرب))[8].

---

(١) البخاري، الصحيح،٢/ ٣٠٩.

(٢) احمد بن حنبل، المسند، ١/ ٥، ابن تيمية،،تقي الدين احمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، بيروت،١٤٠٦هـ،١٩٨٠م، ١/ ٥٣٦.

(٣) أحمد، المسند، ١/ ٣٢٩.

(٤) ابن ابي شيبة،ابو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ)، المنصف في الاحاديث والآثار، تحقيق عبد الخالق الافغاني،الدار السلفية ١٩٧٩م، ١٤/ ٥٦٣.

(٥) الطبري،محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف القاهرة، بلا، ٣/ ٢٣٥؛ الذهبي،محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،ط٢ دار الكتاب العربي بيروت،١٩٨٩م، ٣/ ٢.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٤٨٨.

(٧) أحمد، المسند، ٥/ ١٨٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/ ٢٨١.

(٨) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية، بيروت، د.ت، ص٣٠٨؛ الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد ١٩٧٩م، ٧/ ٥٦.

وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، وأخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح، ولكن عمر رفض فقال: والله إن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تغرّ نفسي عن الموت))[1].

ويعزف أبو عبيدة عن القبول فيقول: ((والله لا نتولى هذا الأمر على أبي بكر، فإنه أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة))[2].

أما موقف الأنصار من بيعة أبو بكر فكان واضحاً بالانحياز والقبول فيقول أسيد بن حضير الأوسي: ((يا معشر الأنصار، إنه قد عظمت نعم الله عليكم إذ سماكم الأنصار وجعل إليكم الهجرة، وفيكم قبض الرسول ﷺ فاجعلوا ذلك شكراً لله، فإن هذا الأمر في قريش دونكم، فمن قدموه فقدموه، ومن أخّروه فأخّروه))[3].

وكان ممن حضر السقيفة عويم بن ساعدة الأنصاري الذي أيضاً انحاز إلى جانب المهاجرين وشد من عزم أبي بكر الصديق ﷺ فقال: ((يا معشر الأنصار إن من نعم الله عليكم أنه تعالى لم يرد ما أردتم بأنفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم، وقد نظرت في أول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الأماني والحسد))[4] وقال ايضاً ((إنكم من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أول من قاتل أهله عليه فالخلاقة لا تكون إلا لأهل النبوة))[5].

وحسم زيد بن ثابت الخزرجي الأنصاري موقف الأنصار في السقيفة فقال: ((إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ونحن أنصارهم كما كنا أنصار رسول الله ﷺ ثم أخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم، فبايعه عمر، ثم بايعه المهاجرون والأنصار[6]. وكل من حضر السقيفة[7].

---

(١) اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٩٢هـ)، كتاب التاريخ، ط٤، النجف ١٩٧٣م، ٢/ ٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٢٠٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ٢/ ٢٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٦.

(٣) ابن اعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، بإشراف محمد عبد المعيد خان، دار الندوة، بيروت، ١٩٦٢، ١/ ٤.

(٤) ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦هـ)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي زكي العاني، ط١، بغداد، ١٩٧٢، ص٥٨٧.

(٥) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ١/ ٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢١٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٤٥.

ويبدو أن خلافة أبي بكر الصديق ﷺ كانت موضع قبول ورضى من قبل جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار، وإنهم قد أقبلوا على مبايعته والتعاون معه من دون تردد، وهو الأمر الذي ينسجم مع روح الإخوة والصحبة التي كانت بينهم[1].

أما الروايات التي تشير إلى خلاف ذلك فإنها مما لا يثبته النقل أو يقبله العقل.

فقد ذكر اليعقوبي بأن هناك من تخلف عن بيعة أبي بكر ((قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب وأبي سفيان ...))[2].

فيذكر ابن أبي الحديد قول سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ مكذباً هذا الأمر في إحدى رسائله إلى معاوية: ((إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا الغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى. فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى))[3].

وحتى سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ كان راضياً عن إمامة أبي بكر الصديق ﷺ وداعياً إلى التمسك بها فكان يقول: ((وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي)) ثم يشيد بعصر خلافته ويقول ((فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته وصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله جاهداً))[4].

لابد من إيضاح أبعاد ما جرى فإن الأنصار ما أرادوا الخلافة من أجل الدنيا، ولكنهم علموا أن هذا الدين لم يظهر إلا بأيديهم، وسيوفهم وبلدهم، ولم يختلفوا لهوى في النفوس ولا لضغينة في القلوب، ولكن اختلفوا لله، واجتمعوا لله، واهتدوا بالله فكان حبهم لله وتباغضهم لله، وإن الشيطان لم يكن له سلطان على هؤلاء الذين رباهم رسول الله ﷺ. وهكذا يتبين لنا أن تنصيب أبي بكر خليفة لم يستغرق سوى لقاء واحد هو لقاء السقيفة. وكان ذلك فإجماع الصحابة، ولم ترق فيه قطرة دم واحدة، بل ولم يحدث فيه اشتباك واحد بالأيدي.

وفي اليوم التالي لبيعة السقيفة جلس أبو بكر الصديق ﷺ على المنبر في مسجد النبي ﷺ لتلقي البيعة العامة، فبايعه عموم المهاجرين والأنصار بيعة الخلافة[5].

---

(١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل،١٩٩١م، ص٣٠٥.

(٢) تاريخ، ٢/ ١٢٤.

(٣) عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، مصر، ١٩٦١، ١٤/ ٣٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٢١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٦٦٠، ٣/ ٢١٠.

الفصل الثاني

أثر الأنصار (الأوس والخزرج) في عصر الخلافة الراشدة

المبحث الأول: أثر الأنصار العسكري:

أثرهم في قتال المرتدين (١١هـ):

بعد بيعة أبو بكر الصديق ﷺ واجهت الدولة الإسلامية الفتية تحديات خطيرة كان أعظم هذه التحديات وأكثرها قوة وشراسة، حركات الردة التي كانت لها دلالاتها وأهدافها بين رفض السلطة المركزية وتنصل عن دفع الزكاة وبين الاستئثار بكيانات سياسية مستقلة، القبيلة أساس بنائها[١] ولقد أصر أبو بكر الصديق ﷺ في أكثر المواقف حراجة على أن ينفذ سياسة الرسول ﷺ وأهدافه الرامية إلى توحيد الجزيرة تحت راية المدينة، وكان المهاجرون والأنصار ردءاً له في تنفيذ سياسته هذه[٢] وكانت قبائل العرب خلا قريش وثقيف قد ارتدت عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ[٣]

قتال القبائل المرتدة سنة (١١هـ / ٦٣٢م) .

وقبل البدء ببيان مشاركات الانصار من الاوس والخزرج في قتال القبائل المرتدة وآثارهم ومساندتهم ببقية الفتوحات لابد من الإشارة إلى أن المسلمين في المدينة هم الفئة التي تمد جيوش الفتح الإسلامي وترعى شؤونها وتشرف على تحركاتها وهي قاعدتها التي تنطلق منها.

وعلى ما سبق فإن أي جيش في تلك الفتوح سواء فتوح العراق أم الجزيرة أم الشام أم مصر كانت فيه مساهمة نسبية من سكان المدينة سواء كانوا أمراءً أم قادة كراديس أم مقاتلين، وإذا كانت المصادر التاريخية لا تسعفنا أحياناً بأسماء أو حوادث أو مواقف فردية فإن هذا لا يعني عدم مشاركتهم ومنهم (الأوس والخزرج)... ففي جمادي الأخرة سنة (١١هـ) أغار الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ بمن معه من أهل المدينة وأمراء الانقاب على من حوله من الأعراب الذين أغاروا على المدينة –بني عبس ومره وذبيان ومن ناصبهم من بني كنانة–، (فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً حتى

---

(١) الدوري، عبد العزيز مقدمة في تاريخ الاقتصاد، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م: ص١٤

(٢) محمد شعبان: محمد عبد الحي، صدر الإسلام والدولة الأموية (تفسير جديد)، بيروت، ١٩٨٣م: ص٣١.

(٣) القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، الكويت، ١٩٨٥م: ١/ ٨٤.

وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة)[1]، ثم رجع إلى المدينة بعد أن أمكنه الله منهم ولا ريب أن سر إصرار الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ على محاربة المرتدين لم يأت من فراغ أو أنه قرار ارتجالي فردي خال من عمق يتكأ ويرتكز عليه بل أنه كان يدرك جيداً أن عمقه الذي يستند إليه بعد نصر الله هم أولئك الصفوة من أهل المدينة خصوصاً لأنهم الأقرب للأحداث والبقية ممن لم يرتد من قبائل العرب.

أثرهم في معركة اليمامة:

لقد كان المحرك الاساس لحركة مسيلمة لادعاء النبوة هو العصبية القبلية واستطاع ان يجمع حوله معظم افراد قبيلة حنيفة وبعد توطيد نفوذه في اليمامة، وبعد القضاء على ردة بني تميم أقام خالد وجيشه بالبطاح من أرض بني تميم ينتظر أمر الخليفة، وجعل أمر مسيلمة بن حبيب الكذاب يعلو اليمامة بما فتن قومه وغرر بهم من أنه أشرك مع رسول الله ﷺ بالنبوة[2] وكان يُشهد الكذابين معه بما يكذب به من أفعال وأقوال على قومه، ومما زاد أمره خطراً أن امرأة من تميم أدعت النبوة وتبعها رجال من قومها وهي سجاح بنت الحارث التميمية وقد تزوجت منه[3]، فاستطار طغيانه وكبرت فتنته، عند ذاك كتب أبو بكر الصديق ﷺ إلى خالد وهو بالبطاح من أرض تميم أن (سر نحو بني حنيفة ومسيلمة الكذاب)[4]وحذره من باسهم وجلادتهم في الحرب[5] ثم أوصاه بالأنصار خاصة فقال (وأحفظ وصية نبيك محمد ﷺ في الأنصار خاصة أن تحسن إلى محسنهم وتتجاوز عن مسيئتهم)[6] ثم سار خالد وجيشه (حتى آتى اليمامة، وبنو حنيفة يومئذ... أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها)[7] ودارت معارك عنيفة بين الطرفين وتروي لنا المصادر مشاهد عظيمة من صور الشجاعة

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٣١٣؛ وينظر: فيصل: شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول – دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م: ص٣٢.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، القاهرة، ١٩٨١م: ص٤٠٥.

(٣) البلاذري، فتوح: ص١٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٣٢٠ – ٣٢٢.

(٤) ابن أعثم، الفتوح: ١/ ٢٧؛ وينظر: العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ: ٢/ ٥٥٢.

(٥) خليفة بن خياط، التاريخ، تحقيق اكرم ضياء العمري،النجف،١٩٦٨م، ٢/ ٨٠ – ٨١.

(٦) ابن أعثم، الفتوح: ١/ ٢٧.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٢٨١؛ وينظر: العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ: ٢/ ٥٥٢.

والإقدام التي تميز بها جيش المسلمين ومنهم الأوس والخزرج، حيث تجمع الأنصار تحت راية لوحدهم عندما انكشف المسلمون بسبب اختلاط صفوفهم بحشد كبير من الأعراب فطلبوا من خالد أن يتميزوا تحت راية واحدة فوافق على طلبهم عند ذاك نادى قائدهم ثابت بن قيس بن شماس(ياللأنصار فتسللت إليه الأنصار رجلاً رجلاً)[1].

وانتهت المعركة من دحر جيش مسيلمة في معركة شهيرة عرفت بمعركة حديقة الموت لكثرة من قتل فيها من المرتدين وعلى رأسهم مسيلمة نفسه،كما استشهد فيها عدد من المسلمين اختلفت المصادر في تقديره[2]. وكان اكثر التقديرات اعتدالا يشير الى ان قتلى المسلمين كانوا اربعمائة وخمسين رجلا منهم مائة واربعون المهاجرين والانصار.[3]

موقعة ذات السلاسل في كاظمة (محرم سنة ١٢ هـ):

قسم خالد بن الوليد جيشه البالغ عدده عشرة آلاف من الجند بما فيه الأنصار من (الأوس والخزرج)[4] إلى ثلاث فرق وحدد لكل فرقة طريقاً تسلكه، وبعث معها دليلاً وجعل المثنى بن حارثة على قيادة الفرقة واجتمعوا في الحفير[5] حيث ينقضون على عدوهم هرمز الذي اشتهر بشدة البأس والقوة في الحرب، والذي كان يحارب العرب في البر، ويطارد سفن الهند في بحر الخليج[6].

ولما علم هرمز بمسير خالد ووجهته فأسرع بالوصول إلى الحفير ووزع جنوده وجعل على جناحي جيشه الأخوين قباذ وأنوشجان وهما من الأسرة الحاكمة وعسكر هرمز، عند الماء حتى يمنع جيش المسلمين

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٣٢٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ١٠٢.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ١/ ٧٧.

(٤) راجع تحديد بعض المجموعات والقبائل التي ينتسبون اليها في ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١، ص١١٣٧ وص١٤٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص٣٤٧، ينظر: الجنابي، خالد جاسم، التاريخ الراشدي والأموي، ط١، وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٠.

(٥) ماء لبني الهجيم بن عمرو التميمي وهو أول منزل من البصرة لمن يريد مكة، وهي على بعد أربعة أميال حوالي ٧ كيلومترات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٣٨٥.

عنه ووصلت أنباء هرمز إلى خالد بن الوليد وأراد أن ينهك قوة عدوه بكثرة السير، فغير وجهته إلى كاظمة[1]، ووصلت أخباره الى هرمز فأسرع بالخروج مع جيشه إلى كاظمة ونزل عند الماء ووصل خالد وجنده فوجد جنود هرمز قد اقترنوا بالسلاسل حتى لا يفر منهم أحد، فأمر بحط الأثقال، وقال كلمته التي تدل على شجاعة نادرة وقوة وثقة النفس المؤمنة التي تدفع إلى النصر، وانتزاع ما في يد العدو من ميزة لها وهي النزول عند الماء فقال لجنده: وجالدوهم على الماء، فلعمري ليصيرن الماء الماء لأصبر الفريقين أو الجندين[2].

تقدم خالد مع جنده لملاقاة جيش الفرس ودبر هرمز مكيدة مع فرسانه للانقضاض على خالد من الخلف إذا خرج لقتاله ونادى هرمز على خالد للقتال، وخرج إليه خالد بين هذه الجيوش وبدأ النزال بينهما وانقضت فرسان هرمز على خالد يريدون قتله، ولكن القعقاع بن عمرو فطن للمكيدة فحمل على الفرس وأنزل فيهم القتل والطعان، فأعطى خالداً الفرصة للكر عليهم بعد أن قتل قائدهم هرمز، ودارات رحى الحرب طاحنة بين الجانبين[3]، وأحرز المسلمون النصر على جيش الفرس وفرت فلول المنهزمين مع قباذ وأنوشجان تاركين قتلاهم وجرحاهم وسلاسلهم التي قيدوا أنفسهم بها منعاً للفرار. ولهذا سميت هذه الوقعة باسم ذات السلاسل[4]، وقد أحرز خالد الى جانب المغانم الكثيرة أحرز قلنسوة هرمز، وكانت ذات قيمة عظيمة لأنها محلاة بالجواهر ولأنها تمثل شرف هرمز، وتدل على عظمته فنفلها الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ إليه تكريماً له[5].

---

(١) مدينة يقال لها: كاظمة البحور بينها وبين البصرة مرحلتان أي على بعد ٨٨ كيلو متر من البصرة فيها مراعي جيدة وآبار كثيرة واستسقاؤها ظاهر وقد أكثر الشعراء من ذكرها ومنهم الفرزدق فقال: فيا ليت داري بالمدينة أصبحت ... بأعفار فلج أو بسيف الكواظم. واليوم كاظمة رأساً ممتداً في الخليج العربي في (الكويت). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٢٠٩؛ ياقوت الحموي، البلدان، ج٤، ص٤٣١؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٥٢١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٣٨٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٣٨٦.

(٤) ليون بول، الدول الاسلامية، ص٢٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٣٥٠، الجنابي، التاريخ الراشدي، ص٢١.

أثرهم في معركة اليرموك سنة (١٥هـ):

أن انتصارات المسلمين المتتالية في بلاد الشام قد فتحت الطريق امامها نحو الشمال، حيث تقع حدود الامبراطورية البيزنطية ومركز حكمها، مما ادخل الخوف الى قلب الامبراطور وجعله يحشد جموع كبيرة من الروم واهل الشام لمقاتلة جيوش المسلمين، فبعث أبو عبيدة بن الجراح إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يستمده في حرب الروم، فجمع الخليفة من كان بالمدينة ممن يصلح أن يوجه به إلى العدو فكانوا ثلاثة آلاف فارس، فأمر عليهم سويد بن الصامت الأنصاري وأمره بالمسير إلى أبي عبيدة[1]، وأوصاه فقال له سويد (يا أمير المؤمنين: قد أوصيتني فسمعت وأنا أوصيك فأسمع خف الله عز وجل في الناس ولا تخف الناس في الله، وأحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحبه لنفسك والزم الخصم الحجة يكفيك الله عز وجل همك ويعينك على ما أولاك ولا تقص في أمرك بقضاء فتلبس الحق بالباطل ويشتبه عليك الأمر، وخض الغمرات حيث كانت، ولا يأخذك في الله لومة لائم فقال عمر ﷺ ويحك يا سويد أمن يستطيع هذا العمل قال يستطيعه من وضع الله في عنقه مثل الذي وضعه في عنقك)[2] ثم نادى سويد بن الصامت أن (تهيئوا للمسير إلى إخوانكم المسلمين بأرض الشام) وسار سويد ومن معه بالمدد بعد أن حث المقاتلين على الصبر والتحمل فقطع الطريق سريعاً، مقدراً بذلك حراجة موقف أبي عبيدة، حتى أنه وصل قبل وصول رسول الخليفة إلى الشام مما أفرح قلوب المسلمين وحفزهم للقتال[3] ويبرهن تفاني سويد ابن الصامت في أداء واجبه على مدى إخلاصه لهذا الواجب من جهة وكذلك حسن اختيار الخليفة له حيث كان أهلاً لأداء مهمته على أحسن وجه، كما يوحي نصحه للخليفة عندما أنفذه على مدى جرأته بالحق، ولم يكن سويد وحده صاحب أمره في أحد جيوش اليرموك بل ذكرت لنا المصادر أن لقيط بن عبد القيس بن بجره حليف الأوس كان هو الآخر قائد أحد الكراديس في معركة اليرموك[4].لقد حملت هزيمة الروم في معركة اليرموك امبراطور الروم على اليأس من استرجاع بلاد الشام من ايدي المسلمين، وأفسح المجال لفتح المدن الاخرى.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح: ١/ ٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٣٤.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ١/ ٢٣١ – ٢٣٤.

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٥/ ٦٨٨.

أثرهم في فتح العراق (معركة القادسية):

كان أول عمل باشره الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعد مبايعته بالخلافة حث الناس وتحريضهم على قتال الفرس في العراق، وذلك بعد مقتل أبي عبيد يوم الجسر. واجتمعا الفرس على يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو في الحادية والعشرين من عمره[١] ونصبوه ملكاً عليهم.

واستشار الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ صحابة رسول الله ﷺ في الأمر، فاستقر الراي على أن يبعث سعد بن أبي وقاص على جيش العراق، وسار سعد نحو العراق وحشد له الخليفة لمواجهة القوات الفارسية بقوات تتراوح بين ستة آلاف إلى عشرة آلاف[٢].

وتشير المصادر التاريخية الى أن الأنصار شاركوا بأعداد كبيرة في هذه المعركة وهناك مواقف تذكر بأن سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري الأوسي كان له حضور قبل المعركة وهو يخطب الناس وكأنه لعلم أنها الشهادة: إنا لاقوا العدو غداً، وإنا مستشهدون، فلا تغسلن عنا دماً، ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا. فاستشهد في المعركة[٣].

أثرهم في فتح مصر حوالي سنة (٢٠هـ):

لقد فتحت مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ويقال أن عمرو بن العاص هو الذي طلب من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أن يأذن له بالسير إلى مصر وقال له: (إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين)[٤].

وفي رواية أخرى يقال أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عمرو بن العاص بعد فتح الشام أن أندب الناس بالسير إلى مصر وخرج الناس معه[٥]، ومن ضمنهم أعداد من الاوس والخزرج وعندما تأخر

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٤٧٨.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٦.

(٣) ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر (بيروت- ١٩٨٩م)، ٢/ ٣٥٩.

(٤) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ - ٨٧١م)، فتح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م: ص٨٠ - ٨١.

(٥) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه: ص٨٣.



حصن بابليون[1] أمده الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قائده عمرو بن العاص بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل وكتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ قائلاً: (إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل مقام الألف وهم الزبير بن العوام، ومقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت الخزرجي ومسلمة بن مخلد الخزرجي)[2].

وهذا يدل على دور الاوس والخزرج في فتح مصر لوجود القادة منهم إضافة إلى أعداد من المقاتلة في الجيش لفتح مصر.

وقال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في كتابه إلى عمرو بن العاص (أعلم أن معك اثني عشر ألفاً، ولن تغلب اثني عشر ألفاً من قلة)[3].

ومن مشاركاتهم أنه لما حاصر عمرو بن العاص حصن الاسكندرية طال هذا الحصار وذلك لمقاومة أهله وشدة بأسهم حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كان يفسر عدم اقتحام الجيش للحصن وتأخره في ذلك بقوله (وما ذاك إلا لما أحدثتم، وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم)[4]، وانشغل المسلمون في فتح الحصن حتى قال عمرو بن العاص أنه لا يصلح أخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله -يريد الأنصار- ثم دعا عباده بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه[5]،

وممن شارك في عملية اقتحام الحصن محمد بن مسلمة الأوسي وكان (أحد الذين صعدوا الحصن وساهموا في فتحه)[6].

---

(١) بابليون: وهو اسم عام للديار المصرية بلغة القدماء، وقيل هو اسم لموضع الفسطاط؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣١١/١.

(٢) ابن عبد الحكم، فتح مصر والمغرب: ص٩١؛ وابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرب بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ - ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسن شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م: ٨/١؛

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب: ص٩١؛ علي محمد الصلابي، عمر بن الخطاب ﷺ، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م: ص٦١٣؛ حمدي شاهين، الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، القاهرة، بلا ت: ص٢١٨.

(٤) ابن عبد الحكم، فتح مصر والمغرب: ص٧٩؛ ابن حبيش، غزوات: ٣٤٨/١.

(٥) ابن عبد الحكم، فتح مصر والمغرب: ص٨٠.

(٦) ابن عبد الحكم، فتح مصر والمغرب: ص٦٤.

المبحث الثاني: الوظائف الإدارية التي تقلدها الأنصار (الأوس والخزرج) الولاة إنموذجاً:

الوالي: لغةً مالك الأشياء المتصرف فيها، وكانت الولاية تستشعر بالتدبير والقدوة والفعل وما لم يجمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي[1].

أما في الاصطلاح: فالوالي على رأس قائمة الموظفين في إدارة الإقليم .. ويقع عليه النظر في أمور الإقليم الاقتصادية والمالية وضبط الأمن ونشر الاستقرار في حدود إقليمه وعمارة أراضيه واستصلاحها .. وعلى الوالي تقع مسؤولية عمارة الولاية واستجلاب من نزح منها وبسط سيطرة الدولة ومهابتها في ضبط الأمن ووضع الخفراء والمسالح لحراسة الولاية[2].

وأكد النبي ﷺ أن القيادة لا تصلح ولا تعطى إلا لمن كانت له مواهب شخصية فذة وعقلية نيرة فضلاً عن التقوى والحلم والورع والامانة والعفة المطلقة والخوف من الله في السر والعلانية والتفقه في الدين لكي يستطيع التأثير في المحيطين به وأتباعه[3].

ولهذا نجده ﷺ يتشدد كثيراً في مسألة اختيار الولاة والعمال من بين الصحابة ولا يحابي أحداً منهم على حساب حق من حقوق الله مهما كان صغيراً ومهما كانت منزلة ذلك الصحابي من رسول الله ﷺ وطالما حذر النبي ﷺ من مغبة التساهل في حد من حدود الله على حساب القربة أو الصحبة أو المنافع الشخصية فيقول ((من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى عليهم رجلاً وهو يجد فيهم من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين))[4].

وقد أثر عن مجموعة من الانصار كراهتهم للامارة، وخوفهم الشديد من جسامة هذه المسؤولية، خشية التقصير في حق من حقوق المسلمين أو الوقوع في فتنة المنصب والجاه، عن المقداد بن عمرو: ((بعثني رسول الله ﷺ بعثاً فلما رجعت، قال لي: كيف تجد نفسك؟، قلت: ما زلت حتى ظننت أن معي خولي – عبيدي –

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة ولي.

(٢) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، ١٩٢٣، ٨/ ٢٩٨-٣٠٥.

(٣) البخاري، صحيح، ٩/ ٩٠.

(٤) الحاكم،ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، مطابع النصر الحديثة، الرياض، بلا، ٤/ ٩٣.

وأيم الله لا أعمل على رجلين بعدها))[1]. وقد عمل الأوس في إدارة الأقاليم في زمن عمر ﷺ فكان في أدائهم توافق تام لتوجيهات الخليفة، وكان هذا التوافق ينبع من سياسة عمر ﷺ والذي كان لا يبعث والياً حتى يكون على علم بما يراد منه وفق صلاحيته[2]، واشترط عمر ﷺ على الولاة أن لا يتخذ أحدهم باباً دون حاجات المسلمين وإن لا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً ولا يركب برذوناً[3] ومن عمال عمر ﷺ سلمه بن سلامة بن وقش الأشهلي الأوسي فقد استعمله عمر ﷺ على اليمامة[4] وولى الخليفة عمر ﷺ عمير بن سعد الأوسي على بلاد الجزيرة وحمص فقام بواجبه أحسن قيام فبنى المساجد بديار مضر وربيعة[5] كما كان أبو جبيرة بن الضحاك الأشهلي الأوسي كاتب ديوان الكوفة زمن عمر بن الخطاب ﷺ[6]، وكان من ولاة الخليفة عمر ﷺ المخلصين عثمان بن حنيف الأوسي ومن صور إخلاصه أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كتب إليه يوماً كتاباً ودفعه إلى جرير بن عبد الله البجلي يأمره فيه أن يقطع أرضاً لجرير فلما نظر عثمان بالكتاب شك فيه ولم يقطع جرير الأرض إلا بعد أن تأكد من صحة كتاب عمر فأعجبه ذلك وشكر عثمان على نباهته[7]، وولى عمر بن الخطاب ﷺ محمد بن مسلمة الأوسي المدائن وكتب لأهلها يأمرهم بالسمع والطاعة له[8] وكان محمد بن مسلمة أحد أبرز الأوسيين الذين يعتمد عليهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في إدارة الأمصار ومحاسبة الولاة كان له شأن عظيم في هذا المجال لما عرف به من إخلاص وتفان في عمله حيث كان يسير وفق منهج عمر ﷺ في الزهد وحب العمل والإخلاص فيه وكان الخليفة عمر ﷺ يعلم إخلاص محمد بن مسلمة فكان يستعين به في محاسبة المقصرين من الولاة والوقوف على حقائق أعمالهم، فمن أشكال تلك المحاسبة أنه كان يقاسم الولاة شطر

---

(١) الحاكم، النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٥٠.

(٢) القرشي: غالب عبد الكافي، أوليات الفاروق السياسية، المنصورة، ١٩٩٠م: ص٤٧.

(٣) أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٣هـ/ ٧٩م)، الخراج، ط٢، القاهرة، د.ت: ص٤٧؛ البلاذري، فتوح: ص٣٠٧.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٤٢٨.

(٥) البلاذري، فتوح: ص٢٤٥.

(٦) البلاذري، فتوح: ص١٥٢.

(٧) الطبري، تاريخ: ٣/ ٥٨٩.

(٨) الخطيب البغدادي،ابو بكراحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام، ط١، تحقيق:بشار عواد معروف،بيروت (دار الغرب الاسلامي ـ ٢٠٠١م): ١/ ١٧٤.

أموالهم عندما يحس أنهم امتلكوا أكثر مما عندهم قبل ولايتهم[1] ومن الذين حاسبهم عمر بن الخطاب ﷺ على هذه الشاكلة والي مصر عمرو بن العاص عندما أحس عمر أنه أمتلك أكثر مما كان له قبل ولايته فأرسل إليه محمد بن مسلمة وكتب إليه (قد سئت بك ظناً وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فأطلعه طلعه وأخرج إليه ما يطالبك وأعفه من الغلظة عليك فإنه برح الجفاء)[2] وممن حاسبهم محمد بن مسلمة أحد كبار الصحابة ومخلصيهم والي الكوفى سعد بن أبي وقاص عندما اشتكاه بعض أعرابها لعمر ﷺ بأنه أتخذ باباً لقصر الإمارة فأجابهم الخليفة على الرغم من عدم قناعته بشكواهم حيث كان سعد منهمكاً بمواجهة الفرس المحتشدين بنهاوند إذ أنبهم على شكواهم سعد له وأكد أن عدم صدقهم هو توقيت هذه الشكوى الذي جاء متزامناً مع انشغال سعد بن أبي وقاص بحشود الفرس في نهاوند[3] ومع ذلك فقد أجاب شكواهم وأرسل الخليفة محمد بن مسلمى وأمره بالتحقق مما يدعي أهل الكوفة فطاف بسعد على الكوفة يسألهم عنه فأثنوا كلهم على سعد إلا من كان اشتكاه إلى عمر[4]، وحين سمع الخليفة ﷺ بأحد عماله وهو عياض بن غنم أنه (لبس الرقيق وأتخذ الحاجب)[5]، أرسل إليه محمد بن مسلمة الأوسي وأوصاه أن يأتيه بعياض بن غنم الحال التي يجدها عليه فلما أتاه محمد بن مسلمة وجده كذلك فأتى به المدينة على حاله فعاقبه الخليفة فألبسه ثياب الرعاة وأعطاه عصا ودعى له بالغنم وأراد أن يجعله راعياً وقال له إنما سمي أبوك غنماً لأنه يرعى الغنم فجعل عياض يعتذر وعزم أن لا يعود لفعله أبداً فأعاده الخليفة لعمله (فلم يكن له عامل يشبهه)[6]وبعد أن تولى عثمان بن عفان ﷺ الخلافة ولى عمير بن سعد الأوسي الجزيرة بعد أن كان والياً لعمر ﷺ على حمص ثم أن عميراً طعن فصارت طعنته ترى فاضنى منها فاستعفى عثمان ﷺ وأستأذنه بالرجوع لأهله فأذن له[7]، وأما

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر: ص١٤٧؛ البلاذري، فتوح: ص٣٠٧؛ النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، تحقيق: خليل الميس، بيروت، ١٩٨٦م: ص٢٣٢.

(٢) البلاذري، فتوح: ص٣٠٧.

(٣) ينظر: ابن شبه عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، بيروت – بلا ت: ٣/ ٨١٦.

(٤) ابن شبه، المصدر نفسه: ٣/ ٨١٦؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٥٢٢.

(٥) أبو يوسف، الخراج: ص١١٦.

(٦) ابن شبه، تاريخ المدينة: ٣/ ٨١٧.

(٧) ابن شبه، تاريخ المدينة: ٣/ ٨١٧.

خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ فقد ولى سهل بن حنيف الأوسي المدينة ثم عزله[1]، وولى أخوه عثمان بن حنيف الأوسي البصرة ثم أخرج منها[2]، وولى المدائن لثابت بن قيس بن الخطيم الأوسي[3]، وولى فارس لسهل بن حنيف أيضاً ولكن أهلها أخرجوه منه[4]، وولى الشام سهل بن حنيف أيضاً ولكن خيل معاوية أرجعته من تبوك فرجع للمدينة وذلك في بداية خلافة علي ﷺ[5] ومن خلال ملاحظة الولاة الذين عينهم الخليفة الراشدي سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ يتبين كثرة عملية العزل والإعفاء والتعيين من جديد ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدم استقرار الحالة السياسية في خلافة علي ﷺ واستمرار الفتنة التي أطاحت بالخليفة عثمان ﷺ من قبل.

المبحث الثالث: الولاة والقادة والمقاتلة من الأنصار الذين سكنوا الأمصار:

١. الكوفة:

سميت الكوفة لاستدارتها آخذاً من قول العرب: رأيت كوفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة لاجتماع الناس بها[6]، وقيل سميت لاحمرار تربتها[7].

وبعد أن أتم الصحابة فتح العراق بعد معركة القادسية (١٥ هـ) كان لابد لجيشهم من معسكر يستقرون فيه ويكون مركزاً للامدادات البشرية والمادية لحركات الفتوح القادمة، لذلك طلب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من القائد سعد بن أبي وقاص أن يتخذ له قاعدة عسكرية ودار جهاد في القسم الأوسط من العراق وأن لا يجعل بينه وبين المسلمين بحراً[8]، فتم تخطيط الكوفة. فنزل سعد بن أبي وقاص الكوفة التي سميت بذلك لاحمرار تبرتها أو لتكتوف الناس بها واجتماعهم[9]. وبنى مسجدها ودار إمارتها وخطها خططاً وأنزلها القبائل العربية مع رئيسها، سنة (١٧هـ)[10]. ومن الصحابة الأنصار الذين سكنوا الكوفة منهم:

---

(١) البلاذري، فتوح: ص٢٥٩؛ الأشعري: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري الأندلسي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمد يوسف زايد، بيروت، ١٩٦٤م: ص٢٨.

(٢) خليفة ابن خياط، تاريخ: ص١٩٩.

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد: ١/ ١٨٨.

(٤) خليفة ابن خياط، تاريخ: ص٢١٦.

(٥) خليفة ابن خياط، تاريخ: ص٢١٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٩٠.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٦٢.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٣٨.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، مادة كوف، ٣/ ١٦٢.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ١٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٣٣.

١. قرظة بن كعب الخزرجي[١]:

قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الأطناب[٢] الأنصاري الخزرجي، وقيل قرظة بن كعب بن عمرو بن كعب بن مالك الأعز بن ثعلبة[٣] بن كعب بن خزرج بن الحارث الأنصاري[٤]، أمه جند بنت ثابت بن سنان وأخوه لأمه عبد الله بن أنيس[٥]، وكنيته أبو عمرو[٦].

لم تذكر المصادر سنة إسلامه، شهد غزوة أُحد وما بعدها من الأحداث وله صحبة[٧]، وهو أحد الشخصيات العشرة الذين وجههم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى كوفة سنة ثلاث وعشرين[٨]، وقد ولاه الخليفة علي ﷺ على الكوفة عندما سار إلى الجمل، ولما خرج إلى صفين كان معه[٩]، فضلاً عن الأحداث الأخرى التي شارك فيها مع الخليفة علي ﷺ[١٠].

كانت وفاته في خلافة سيدنا علي ﷺ في داره التي ابتناها في الكوفة وهو أول من نيح عليه بالكوفة[١١].

---

(١) الهمداني أبو بكر بن أبي عثمان الحازمي العثماني، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، ط٢، تحقيق: عبد الله كنون، القاهرة، ١٩٧٣: ص٥٤.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ)، الثقاة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣: ص٣٤٨؛ الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، دار القبلة، جدة، ١٩٩٢، ج٢: ص٣٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ط١، تحقيق: محمد عوام، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م، ج٢: ص١٢٤.

(٣) خليفة ابن خياط، الطبقات، ج٣: ص٣٦٥.

(٤) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ)، تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، تحقيق يوران الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م،: ص٢١٦.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤: ص٤٢٢.

(٦) ابن خياط، الطبقات: ص١٣٨.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣: ص٣٦٥.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣: ص٣٦٥.

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣: ص٤٢٢.

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣: ص٣٦٥.

(١١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣: ص٤٢٢.

٢. البراء بن عازب الخزرجي:

البراء بن عازب[١] بن حارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمر بن مالك بن أوس بن حارثة[٢]، كنيته (أبا عمارة)[٣] أسلم منذ بداية هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة.

لم يشهد غزوة بدر، ذاك أن النبي ﷺ استصغره يوم بدر فرده)[٤]، إذ قال (استصغرني رسول الله ﷺ أنا وابن عمر)[٥] أما أولى الغزوات التي أشترك فيها البراء فهي غزوة الخندق[٦]، شارك البراء في فتوحات العراق وفي الحروب التي شملت الفتوحات في الشرق أيضاً وقيل أنه هو الذي أفتتح مدينة الري سنة أربع وعشرين صلحاً أو عنوة[٧] في أيام خلافة عثمان ﷺ أشترك البراء بن عازب في معارك الجمل وصفين والنهروان[٨]، استوطن الكوفة وابتنى بها دار ومات أيام مصعب بن الزبير[٩] وقيل أنه توفي سنة إحدى وأربعين[١٠].

٣. ثابت بن وديعة الخزرجي:

ثابت بن وديعة[١١] بن حذام من بني عمرو بن عوف[١٢] وقد نسب إلى جده وديعة وقيل هو ثابت بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جذي بن عدي بن مالك بن سالم وهو الحبلي بن عوف بن عمرو بن الخزرج

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٤: ص٣٦٤؛ ابن حنبل، المسند، ج٤: ص٢٨؛ الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢: ص٦٩؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٠م، ج٥: ص٢٨٢.

(٢) ابن خياط، الطبقات: ص١٣٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص١٧.

(٤) ابن سعد، المصدر نفسه، ج٦: ص١٧.

(٥) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت: ص٤٤.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١: ص٢٢٩.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة، ج١: ص٢٥٨.

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة، ج١: ص٢٥٨.

(٩) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص١٧.

(١٠) ابن حبان، مشاهير: ص٤٤.

(١١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج١: ص٣٤٥.

(١٢) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص٥٢.

الأكبر الأنصاري[1]، أمه أم ثابت بنت عمرو بن جميلة بن سنان[2]، كنيته أبا سعيد[3]، شهد مع النبي ﷺ غزوة خيبر حيث حرم لحوم الحمر الأهلية[4] وقد استوطن الكوفة بأخره ومات في خلافة معاوية[5].

٤. خزيمة بن ثابت الأوسي[6]:

هو خزيمة بن ثابت بن فاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عدنان بن عتبان بن عامر بن خطمة، وخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس[7] الأنصاري[8] من بني النجار.

كنيته (أبو عمارة)[9] لقبه رسول الله ﷺ بذي الشهادتين إذ جعل شهادته شهادة رجلين[10]، وكان من الأوائل في الإسلام، فقد شهد بدراً[11] وما بعدها من المشاهد وهذا دليل على أسبقيته في الإسلام.

لم يشترك في معركة الجمل بل كان يترقب معركتي الجمل وصفين وشارك بعد مقتل عمار بن ياسر فقد وقف إلى جانب علي بن أبي طالب ﷺ فقاتل حتى قتل في معركة صفين سنة سبع وثلاثين[12].

٥. سهل بن حنيف الأوسي:

سهل بن حنيف[13] بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن حنش[14] ويقال بن خناس ويقال ابن خنساء بن عوف بن عروة بن مالك بن الأوس[15].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج١: ص٣٤٥.

(٢) ابن حبان، تاريخ الصحابة: ص٥٤.

(٣) خليفة ابن خياط، الطبقات: ص٩٩.

(٤) خليفة ابن خياط، المصدر نفسه: ص٩٩.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٢: ص٤٥٩.

(٦) ابن خياط، الطبقات: ص٧٦.

(٧) ابن خياط، المصدر نفسه: ص٨٣.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٤: ص٣٧٨.

(٩) ابن حبان، تاريخ الصحابة: ص٨٨.

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢: ص٣١.

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢: ص٣١.

(١٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢: ص١٢٤.

(١٣) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص١٥؛ خليفة ابن خياط، الطبقات: ص٨٥، ص١٣٥؛ خليفة ابن خياط، التاريخ: ص١٩٨.

(١٤) ابن سعد، الطبقات، ج٣: ص٤٥.

(١٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢: ص٢٢٣.

كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله[1]، ويكنى أيضاً (أبو الوليد)[2] وقيل أبو ثابت[3].

أسلم الصحابي سهل بن حنيف منذ فترة مبكرة وربما كان إسلامه أثناء هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة فقد شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت بغزوة أحد[4].

صحب علياً بن أبي طالب رضي الله عنه وقد استخلفه على المدينة أثناء ذهابه إلى البصرة وشهد معه صفين وولاه بلاد فارس[5].

عد من الكوفيين أثناء رجوعه إلى الكوفة فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين للهجرة[6].

٦. عقبة بن عمرو الخزرجي:

هو عقبة بن عمر بن ثعلبة بن عسيرة بن عطية بن حذارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة[7]، وهو معروف بكنيته (أبو مسعود الأنصاري)[8].

أسلم منذ مدة مبكرة من حياته ويعد من أوائل الأنصار الذين أسلموا قبل الهجرة إلى المدينة فقد شهد بيعة العقبة الثانية[9] وهو صغير ولم يشهد غزوة بدر وشهد غزوة أُحد وما بعدها من المشاهد[10]. أستوطن الكوفة بعد فتح العراق، أستخلفه علي رضي الله عنه في خروجه إلى صفين[11].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣: ص٤٧.

(٢) ابن خياط، الطبقات: ص٨٥.

(٣) ابن قتيبة، المعارف: ص٢٩١.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢: ص٢٢٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢: ص٥٥٤.

(٥) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج٢: ص٥٤٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٢: ص٢٥.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص١٦؛ خليفة ابن خياط، الطبقات: ص١٣٦.

(٨) ابن حبان، الثقات، ج٣: ص٢٧٩.

(٩) بيعة العقبة الثانية، حدثت قبل هجرة الرسول إلى المدينة بفترة وجيزة؛ ابن سعد، الطبقات، ج١: ص٢٢١.

(١٠) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤: ص٦٣.

(١١) ابن سعد، الطبقات، ج٦: ص١٦.

٢. البحرين:

أطلق اسم البحرين على الاقليم الممتد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان[١]، وتعتبر من العروض التي تشتمل على اليمامة[٢] والبحرين وما والاهما[٣]، وكانت هجر أهم مدينة في البحرين عند ظهور الاسلام ووصفت بأنها ((مدينة البحرين العظمى))[٤].

ولى رسول الله العلاء بن الحضرمي البحرين فبقي عليها حتى سنة (٢٠هـ) ثم ولى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أبا هريرة الدوسي سنة (٢١هـ) على البحرين واليمامة[٥]، وهجر[٦].[٧]

ومن الصحابة الأنصار الذين سكنوا البحرين منهم:

١. أنس بن مالك ﷺ:

أبو حمزة[٨]، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار[٩] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة[١٠]، الأنصاري الخزرجي النجاري[١١]، البصري[١٢]، وأمه أم سليم (رضي الله عنها) بنت ملحان بن خالد بن زيد ابن النجار، وهي الغميصاء (الرميصاء)، ويقال: اسمها سهلة، ويقال: أنيفة، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت يوم حنين وهي حامل[١٣]، وامرأته زينب بنت

---

(١) ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٤٦؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة بحر.

(٢) وهي عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين. الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٤٦.

(٣) الهمداني، أبو محمد الحس بن أحمد (ت ٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي، ط مصر، ١٩٥٣، ص٤٨.

(٤) الهمداني، الصفة، ص١٣٦.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٩٩؛ الطبري، تاريخ، ٤/ ١١٢؛ ابن حجر، تهذيب، ١٢/ ٢٦٧.

(٦) وتعني بلغة أهل حمير والعرب العاربة القرية وهي قاعدة البحرين وقيل ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب، الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٩٣.

(٧) ابو يوسف، الخراج، ص١١٤.

(٨) الذهبي، سير أعلام: ٣/ ٣٩٥.

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ١٩٢.

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ١٩٩.

(١١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/ ٢٢٤.

(١٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ١٩٩.

(١٣) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٤٢٥.

سليط بن جابر بن مالك ابن النجار[1]، وأنس ﷺ خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء، وتلميذه، الإمام، المفتي المقريء، المحدث، رواية الإسلام[2].

وغزا أنس ﷺ مع النبي ﷺ ثماني غزوات[3]، وكان ممن بايع تحت الشجرة، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى يوم بدر وهو غلام يخدمه، ولم يعده أصحاب المغازي من البدريين لكونه حضرها صبياً[4]، وكان أنس ﷺ قد صلى القبلتين[5]، وكان من الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ[6].

ولاه أبو بكر ﷺ البحرين، وأستشار أبو بكر ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: أبعثه فإنه لبيب كاتب[7]، ولم تتطرق المصادر إلى مدة ولايته للبحرين.

هو أول من غرس النخل بالبصرة، وقال: هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده[8].

٢. أبو قتادة الأنصاري ﷺ:

وهو مشهور بكنيته، واسمه الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد الأنصاري الخزرجي السلمي[9]، وقيل اسمه: النعمان بن ربعي[10]،وكان يقال له: فارس رسول الله ﷺ [11]، وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم[12].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٤٧٨.

(٢) الذهبي، سير أعلام: ٣/ ٣٩٥.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ١/ ٢٧٦.

(٤) الذهبي، سير أعلام: ٣/ ٣٩٧.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١/ ٢٧٦.

(٦) حاجي خليفة، مصطفى عبد الله الرومي الحنفي القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ: ١/ ٤٢٩.

(٧) المالكي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ت ٤٣٠هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محمد جميل غازي، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧هـ: ١/ ٢٥٥؛ ابن حجر، الإصابة: ١/ ١٧٨؛ السخاوي، التحفة اللطيفة: ١/ ١٩٨.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٣٤.

(٩)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١/ ١٤٦.

(١٠) الذهبي، سير أعلام: ٢/ ٤٤٩.

(١١) ابن العماد، أبو الفرج عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار السيرة، بيروت، ١٩١٤م: ١/ ٦٠.

(١٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٦/ ٢٦٣.

ولم تذكر المصادر سنة إسلامه وصحبته للنبي ﷺ، واختلف في شهوده بدراً، فقال بعضهم كان بدرياً[1]، وشهد ما بعد بدر، والغزوات أُحد والخندق، والحديبية وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ[2]، وبعثه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في قتل ملك فارس بيده وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفاً فنفلها إياه الخليفة عمر ﷺ[3]، وحضر مع علي ﷺ قتال الخوارج بالنهروان، وورد المدائن[4]، وشهد مع سيدنا علي ﷺ مشاهده كلها في خلافته[5].

واستعمله الخليفة علي ﷺ على البحرين، ثم عزله، واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي ﷺ[6].

ومات بالكوفة في خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ وصلى عليه علي ﷺ سنة (٣٨هـ)

٤. البراء بن مالك ﷺ:

ابن النضر الأنصاري[7]، أخو أنس بن مالك ﷺ تقدم نسبه في ترجمة أنس، وهو أخو أنس ﷺ لأبيه[8]، وقيل هو: أخو أنس ﷺ لأبيه وأمه[9]، وقيل هو: أخو أنس ﷺ لأمه[10]، وأم أنس هي أم سليم بلا خلاف، وقيل: السمحاء هي أم البراء، وشريك (انجشة) ابن سمحاء كان أخا للبراء بن مالك لأمه[11].

وشهد البراء ﷺ أُحد والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً، وبايع تحت الشجرة[12]،

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/ ٢٩٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٧/ ٢٧٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم: ٥/ ٢٦٨.

(٣) الذهبي، سير أعلام: ٢/ ٤٥٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١/ ١٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ٥/ ٦٨.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٦/ ٢٦٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل: ٣/ ٢٢١ – ٢٢٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٦؛ خليفة بن خياط، الطبقات: ١/ ١٨٦.

(٨) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت: ١٠/ ٣٣٣.

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ٢٥٩.

(١٠) ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٦؛ خليفة بن خياط، الطبقات: ١/ ١٨٦.

(١١) مسلم، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٩.

(١٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ٢٥٩؛ الذهبي، سير أعلام: ١/ ١٩٨؛ ابن حجر، الإصابة: ١/ ٤١٣.

وكان مع جيش المسلمين في الزارة، وبارز مرزبانها فصرعه[1]، وأخذ سلبه، وإن أول سلب خمس في الاسلام، سلب البراء ﷺ[2]

اما عن شجاعته فعندما كتب الخليفة عمر ﷺ إلى الأمراء، لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم[3]. أمر البراء ﷺ يوم حرب مسيلمة الكذاب أصحابه أن يحملوه على ترس أسنة رماحهم ويلقوه في الحديقة، فاقتحم عليهم وشد عليهم، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة، فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً، وأقام عليه خالد بن الوليد ﷺ شهراً يداوي جراحه[4].

٤. عبد الله بن عبد الله ﷺ:

ابن أبي سلول بن مالك بن الحارث بن عتبة (عبيد) بن مالك بن سالم بن غنيم بن عوف ابن الخزرج، الأنصاري، الخزرجي[5]، وكان عبد الله ﷺ) اسمه الحباب وبه أبوه كان يكنى، فغيره النبي ﷺ لأن حباباً اسم شيطان[6]، وكان أبو عبد الله رأس المنافقين، وابنه من فضلاء الصحابة وخيارهم[7].

وشهد بدراً وأُحد والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[8]، وولاه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر[9]،

وشهد حروب الردة مع العلاء بن الحضرمي ﷺ، وقتل في يوم جواثا البحرين سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر ﷺ وله عقب[10]، وقيل: استشهد يوم اليمامة[11].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٧٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ٢٦٠.

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م: ٦/ ٣١٠-٣١١.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٧/ ١٦، ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٢٣٨.

(٤) الذهبي، سير أعلام: ١/ ١٩٥.

(٥) ابن قانع، عبد الباقي (ت ٣٥١هـ)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٩٩٧: ٢/ ١٠٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٧١؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/ ٣٠١.

(٦) ابن كثير، البداية: / ٣٣٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٥٤١؛ الذهبي، سير أعلام: ١/ ٣٢١.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٧١.

(٩) السخاوي، شمس لدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، القاهرة،١٩٥٧م: ١/ ٤٧.

(١٠) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٥٤١؛ البلاذري، فتوح البلدان: ١/ ٣٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم: ٤/ ١١٢.

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٧٢؛ ابن كثير، البداية: ٦/ ٣٣٨.

٤. مصر:

سميّت بهذا الاسم نسبة إلى من أحدثها وهو مصر بن مصرايم بن حام بن نوح، فهي تقع في الشمال الشرقي من أفريقيا، يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط (اليوم)، وشرقاً فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر (القلزم)، وجنوبها بلاد النوبة، أما من الغرب فتجاورها برقة[١].

من الصحابة الذين سكنوا مصر منهم:

١. أبو الدرداء:

ويدعى عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقبه وأما كنيته التي عرف بها فهي أبو الدرداء[٢].

ولابد من الإشارة إلى أن عويمراً لم يبق بمصر طويلاً إذ سرعان ما عاد إلى الشام، إذ عينه معاوية بن أبي سفيان قاضياً بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ[٣]، وظل أبو الدرداء في الشام حتى وفاته سنة (٣١هـ)[٤]، وقيل سنة (٣٢هـ)[٥].

٢. جبلة بن عمرو:

هو جبلة بن عمرو بن أسيرة الأنصاري، وقيل الياعدي وهو أخو أبي مسعود الأنصاري[٦]، دخل جبلة إلى مصر مقاتلاً وبعد استقراره بها كرس جهده لتفقيه الناس بتعاليم ومبادئ دينهم، فكان عالماً فاضلاً، حدث عنه ثابت بن عبيد[٧] وسليمان بن يسار[٨].

---

(١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص١٢٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٧٦/٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٧: ص٣١٢؛ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أريس (ت ٣٢٧هـ)، كتاب الجرح والتعديل، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٩٥٢، ج٣: ص٢٦؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج٢: ص٢٥١.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١: ص١٨٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٣: ص٢٧٠.

(٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، ط١، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت (دار الكتب العلمية – د.ت)، ج١: ص٣٣.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام: ص٢٧.

(٧) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج١: ص٣٩٢.

(٨) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١: ص٥٨٠.

٣. أبو بردة:

هو أبو بردة بن نيار بن عبيد، اسمه هاني وأصله من قضاعة، وقد قيل أبو بردة الأنصاري الأوسي الظفري، واسم ظفر هو كعب بن مالك بن الأوس(١).

سكن أبو بردة مصر وعلا شأنه وأصبح يدير حلقات لتدريس القرآن الكريم والأحاديث، وقد حدثنا عبد الله بن مغيث بن أبي بردة عن أبيه عن جده "سمعت رسول الله ﷺ يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد بعده، والكاهنان قريظة والنضير"(٢).

عاش أبو بردة في مصر ولم يغادرها حتى وفاته(٣).

٤. معاذ بن أنس:

معاذ بن أنس الجهني الأنصاري، من صحابة رسول الله ﷺ(٤).

كان معاذ كثير الترحال، طالباً للعلم إذ تنقل في أرجاء واسعة من المعمورة حتى أستقر أخيراً في مصر، وشكل بها حلقات كرست لرواية الحديث عن الرسول ﷺ، وروى أبو الدرداء عن كعب الأحبار، وأما من روى عنه فكان ابنه سهل بن معاذ(٥).

عرف عن معاذ بن أنس أنه لين الحديث، إلا أنَّ أكثر أحاديثه في الفضائل والرغائب(٦).

وظل معاذ حياً حتى خلافة عبد الملك بن مروان(٧).

٥. إقليم الديلم:

وهو إقليم نسب إلى الديلم أنفسهم لأن به ديارهم وفيه ملكهم، ومنه منبعهم، وقد استولوا على ما جاورهم من البلدان، فيذكر ياقوت الحموي في تعريفه الديلم قائلاً: (جيل سموا بأرض في قول بعض أهل

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧: ص٥٠٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧: ص٥٠١.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام: ص١٣٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٧: ص٥٠٢.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها: ص٢٩٥ – ٢٩٨ ؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤: ص٢٤٥.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١: ص٢٤٢.

(٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠: ص١٨٦.

الأثر، وليس لأب لهم)[1]، وقد قسم هذا الإقليم على خمس كور، أولها من قبل خراسان قومس ثم جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ثم الخزر والبحيرة متوسطة في هذا الكور، غير قومس فإنها متعالية في الجبال، تفصل بينها وبين البحيرة طبرستان[2].

ومن الصحابة من الأنصار من الولاة والقادة والمقاتلة الذين دخلوا أقليم الديلم واستوطنوها ودخل قسم منهم جرجان وجيلان ﭫ:

١. سِماك بن خرشة الأنصاري ﭬ [3]:

اسمه ونسبه وكنيته: سماك بن خرشة الأنصاري وهو غير أبي دجانة الأنصاري المشهور من أصحاب النبي ﷺ واسمه سماك بن خرشة.

ذكره ابن حجر في الصحابة الذين صحبوا النبي ﷺ[4].

ثم ذكر الطبري وابن عبد البر: أن سماك بن خرشة كان مع سماك بن عبيد وسماك بن مخرمة في قتال الديلم حيث قالا (سماك بن مخرمة الأسدي وسماك بن عبيد العبسي، وسماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح دستبي[5] وقاتل الديلم)[6].

قلت: عندما كان سماك بن خرشة مع سماك بن عبيد وسماك بن مخرمة في قتال الديلم قد يكون معهم عندما كانوا مع سويد بن مقرن في دخول طبرستان[7]، وإن طبرستان من إقليم الديلم.

وذكر الطبري رواية أخرى قائلاً (صُرف حذيفة ﭬ عن غزوة الري إلى غزوة الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة ﭬ وخرج معه سعيد بن العاص ﭬ فبلغ معه اذربيجان[8]، وكان ذلك في سنة ثلاثين

---

(١) معجم البلدان، ٢/ ٥٤٤.

(٢) الاصطخري، إبراهيم بن محمد المشهور بالكرخي (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والمالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢١.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٧٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٧٧.

(٥) دستبي هي منطقة مقسومة قسمين بين الري وهمذان أي قسم يوجد في الري وقسم يوجد في همذان؛ البلاذري، فتوح البلدان: ص٣١٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٢/ ١٤٧ و١٤٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٨٤؛ وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٤٥٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٤/ ١٥٣.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٨١؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ١١١.

للهجرة[١].وذكرت المصادر أنه لما أفتتح نُعيم بن مقرن همذان ثانية وسار إلى الري كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبعث سماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه مدداً لبكير ابن عبد الله باذربيجان فاخر ذلك حتى فتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير باذربيجان وقدم عليه سماك بن خرشة مدداً حتى عندما كتب عتبة بن فرقد رضي الله عنه كتاباً بينه وبين أهل اذربيجان شَهَّد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري (رضي الله عنهما) وكان ذلك في سنة عشرة للهجرة، أو سنة اثنتين وعشرين[٢].

٢. قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه[٣]:

اسمه ونسبه وكنيته: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حذيم بن أبي حرملة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة أبو الفضل الخزرجي الأنصاري.

صحب قيس بن سعد رضي الله عنه النبي ﷺ هو وأبوه وأخوه وكان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة[٤].

وشهد قيس بن سعد رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتى قتل وقد استعمله علي رضي الله عنه على مصر ثم عزله واستعمل عليها محمد[٥] بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبعد أن قتل علي رضي الله عنه صار قيس رضي الله عنه مع الحسن بن علي رضي الله عنه وهو أول من بايعه وسار في مقدمته إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فلما بايع الحسن معاوية دخل قيس في بيعة معاوية وعاد إلى المدينة وقيل لم يبايع بل غضب وخرج من معسكر الحسن رضي الله عنه[٦].

وكان قيس بن سعد رضي الله عنه بمنزلة رفيعة من رسول الله ﷺ حيث ذكر ابن الأثير وابن حجر أن قيس بن سعد رضي الله عنه كان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير[٧].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٨١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٤/ ١٤٦ و١٥٣ – ١٥٥؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٧؛ وابن كثير، البداية والنهاية : ٣/ ١٢٢.

(٣) خليفة ابن خياط، الطبقات: ٢/ ٢١٦؛ وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٢٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٢٥؛ وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٢٥.

(٥) محمد بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر أبو القاسم القرشي (ت ٣٨هـ). ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ٥/ ١٠٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٤٧٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ١٥٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/ ٤٢٦.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٢٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٤٩.

٣. قرظة بن كعب الأنصاري رضي الله عنه[١]:

اسمه، ونسبه وكنيته: قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن مالك بن الأغر بن ثعلبة أبو عمرو الأنصاري الخزرجي، شهد قرظة بن كعب رضي الله عنه أحداً وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ[٢]، وهو أحد العشرة الذين وجههم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عمار بن ياسر رضي الله عنه إلى الكوفة من الأنصار يفقه الناس[٣].

ثم ذكر البلاذري قائلاً: (لم تزل الري بعد أن فتحت أيام حذيفة رضي الله عنه تنتقض وتفتح حتى كان آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصاري رضي الله عنه في ولاية أبي موسى الكوفة لعثمان فاستقامت)[٤].

فضلاً عن ذلك أن قرظة بن كعب رضي الله عنه كان مع سلمان بن ربيعة رضي الله عنه ببلنجر في ارمينية وهو الذي جاء بنعيه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.[٥]

ثم ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكوفة لما سار إلى الجمل فلما خرج إلى صفين أخذه معه وجعل على الكوفة أبا مسعود البدري[٦] وشهد قرظة بن كعب رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مشاهده كلها[٧].

روى[٨] قرظة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وروى عنه عامر[٩] بن سعد والشعبي وغيرهم.

وفاته رضي الله عنه: مات قرظة بن كعب رضي الله عنه في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٧؛ خليفة ابن خياط، الطبقات: ١/ ٢١٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٦٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٣١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٦٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٠٠؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٣٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٦/ ١٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٠٠؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٣٢.

(٤) فتوح البلدان: ص٣١٥؛ وينظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٠٠؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٣٢.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان: ص٣١٥.

(٦) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو مسعود البدري الأنصاري، مات سنة أربعين أو بعد الأربعين للهجرة؛ خليفة ابن خياط، الطبقات: ٢/ ٢١٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٤٩٠.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٦٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٠٠؛ ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٢٣٢.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ٢٦٦.

(٩) عامر بن سعد البجلي الكوفي الثقة روى عن أبي هريرة وأبي مسعود الأنصاري وقرظة رضي الله عنه؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٢١.

المبحث الرابع: أثر الأنصار(الاوس والخزرج) الفكري والعلمي

أثرهم في جمع القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه، وهو متواتر بين الامة، ففي عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ أمر بجمع القرآن ولكن ليس في مصحف واحد، بل جمعت الصحف المختلفة التي فيها آيات وسور وكتبت ما في صدور الرجال .

يقول زيد بن ثابت الأنصاري (أرسل أليَّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده، قال أبو بكر ﷺ أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد أستحر يوم اليمامة بقراء القرآن وأني أخشى أن يستمر القتل بالقراء)[1] فيذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد وبعد مناقشات بين زيد بن ثابت وأبي بكر وعمر ﷺ كان العمل العظيم بجمع القرآن. فأمر زيد بن ثابت بجمع القران من العسب واللخاف وصدور الرجال)[2]

وكذلك جمعه في قراطيس .ولا شك أن زيد بن ثابت إنما جمع القرآن من صدور القراء من الأنصار ومنهم الأوس والخزرج والمهاجرين وإن جهد زيد هذا على عظمة وجلال قدره إنما اعتمد على جهود القراء الحفظة الذين كنزوا القرآن في صدورهم، ثم اتسعت الفتوحات في زمن عثمان بن عفان ﷺ وتفرق المسلمون في الأمصار وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي كعب وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن[3] ولقد أحس حذيفة بن اليمان الأوسي باختلاف القراء بالأمصار وما يمكن أن يصاحب هذا الاختلاف من تداعيات تهدد وحدة الأمة فقدم على عثمان ﷺ فقال له (يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى)[4] ففزع لذلك الخليفة فزعاً شديداً وأرسل إلى المصاحف التي أمر الخليفة أبو بكر بجمعها وكانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ ونسخ منها مصاحف بعث بها إلى

---

(١) البخاري، صحيح: ٤/ ١٩٠٧.

(٢) البخاري، صحيح: ٤/ ١٩٠٧.

(٣) الزرقاني،محمد بن علي (ت ١١٢٢هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، ١٩٨٨،: ١/ ٢٥٥.

(٤) البخاري، صحيح: ٤/ ١٩٠٨؛ ابن شبه، تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٢؛ وينظر: الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، بيروت، ١٩٨٥م: ص٢٥١.

الأمصار[1] وأمر عثمان ﷺ بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق يقول زيد بن ثابت (فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت)[2]فاعتنى الصحابة من الانصار بالقرآن عبادة وتلاوة وحفظا ونشرا في الافاق.

القراء من الانصار:

القراءة: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، وهو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع[3].

وقد تأتي القراءة سماعاً لقراءة النبي ﷺ بفعله أو نقلاً لقراءة قرأت أمامه فأقرها، وقد تروى لفظاً واحداً وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظٍ واحدٍ وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء[4].

وكان قد تعارف بين الصحابة منذ عهد النبي ﷺ ترك الانكار على من خالفت قرائته قراءة الآخر[5]، لقول النبي ﷺ: ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه))[6].

وقد وجه النبي ﷺ بعض الصحابة إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين، وخرج جماعة منهم أيام ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) إلى ما افتتح من الأمصار ليعلموا الناس .. فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ فاختلفت قراءة أهل الأمصار[7].

---

(١) ابن شبة، اخبار المدينة المنورة، ٣/ ٩٩٢.

(٢) البخاري، صحيح: ٤/ ١٩٠٨.

(٣) البنات، أحمد بن محمد (ت ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والميرات في علوم القراءات، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، ط١، بيروت، ١٩٨٧، ص٥.

(٤) الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط٣، بيروت، ١٩٨٥، ص٥٦.

(٥) محمد عبد مروزك، الأوس وأثرهم في بناء الدولة العربية الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣م، ص١٢٩.

(٦) البخاري، الصحيح، ٦/ ٢٢٨.

(٧) أبو داود، عبد الله سليمان بن الأشعث (ت٣١٦هـ)، المصاحف، تصحيح: آرثر جفري، ط١، مصر، ١٩٣٦، ص١٨-١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/ ٥٥.

وقد اشتهر عدد من الانصار بقراءة القرآن وحفظه. منهم معاذ بن الحارث الأنصاري المعروف بالقارئ وقد روي عنه في القراءات ويبدو أن إتقانه للقراءة كان سبباً في جعله إماماً لصلاة التراويح في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ[1].

وكان ابو الدرداء عويمر بن عامر بن الحارث بن الخزرج الأنصاري وهو ممن قرأ على النبي ﷺ[2]، وجمع القرآن في عهده حفظاً[3]. وكان لأبي الدرداء وجوه في القراءة كما كان لابن مسعود، فروي أنه أقرأ رجلاً أعجمياً: (إنّ شجرة الزقوم طعام الأثيم)[4] فلم يقدر الرجل على لفظ الأثيم فلفظها اليتيم، فأقرأه (طعام الفاجر)[5].وعندما استقر أبو الدرداء في الشام أصبح مقرئ أهل حمص ودمشق وعلمهم القرآن[6].

أثرهم في الحديث الشريف:

-الحديث لغةً: نقيض القديم، حدث الشيء يحدث حدوثاً، وحداثة وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه[7].

واصطلاحاً: ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ويعد عصر الرسول ﷺ ضم إلى الحديث ما ورد عن الصحابة ﷺ، فالصحابة كانوا يعاشرون النبي ﷺ ويسمعون قوله ويشاهدون عمله، ويحدثون بما رأوا وما سمعوا وجاء التابعون فعاشروا الصحابة وسمعوا منهم ورأوا ما فعلوا، فكان من الأخبار عن رسول الله ﷺ وصحابته (الحديث)، ويأتي بالأهمية بعد القرآن الكريم[8].

إن أكثر آيات القرآن الكريم جاءت مجملة أو مطلقة أو عامة، فجاء قول الرسول ﷺ أو عمله فبينها أو قيدها أو خصها، فكانت السنة النبوية (الحديث)، مفسرة للقرآن وذلك واضح في آيات القرآن نفسها، قال تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[9].

---

(١) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/ ٢٤٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام، ٢/ ٢٤٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٥٥.

(٤) سورة الدخان: الآيات ٤٣-٤٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٥٢.

(٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٥٧؛ ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٣/ ١٠٦.

(٧) الجوهري، الصحاح، ج١: ص٢٧٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢: ص١٣١.

(٨) الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية، دار مصر الجديدة، د.ت: ص٢٧٢.

(٩) سورة النحل، الآية ٤٤.

فمن بيان السنة للقرآن ما يتعلق بفريضة الصلاة التي جاءت مجملة في الكتاب فبين النبي ﷺ مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، كبيانه للزكاة وحدها ووقتها وما الذي تؤخذ منه الأموال، وبيانه لمناسك الحج قال ﷺ: (خذوا عني مناسككم)(١).

ولتأكيد أهمية الحديث وأنه قرين لكتاب الله، ورد قول النبي ﷺ: (إلا أني أوتيت الكتاب ومثله معه إلا يوشك شبعان على أريكتهُ يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه حلالاً فأحلوه وما وجدتم فيه حراماً فحرموه إلا أن يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع)(٢).

ومن بين الصحابة الأنصار العلماء خادم الرسول ﷺ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب من بني عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي –اشتهر بكونه خادم رسول الله ﷺ،وقد وصف أنس بن مالك بأنه من المحدثين الذين أكثروا رواية أحاديث رسول الله ﷺ .وكان أنس بن مالك يعرف الكتابة، فإن أمه عندما قدمت به إلى رسول الله ﷺ قالت (يا رسول الله) هذا أبني وهو غلام كاتب)(٣)، ولذلك فقد روي عن أنس أنه قال لبنيه قيدوا العلم بالكتاب)(٤)، وفي رواية أخرى أن أنس قال: قال الرسول ﷺ: (قيدوا العلم بالكتاب)(٥).

وحرص الصحابة الكرام عامة ومنهم الأوس والخزرج على حفظ الحديث بصدورهم ونشره بمجمعاتهم وروايته عند الحكم على مسائلهم وأحداثهم دليل تمسكهم بتوجيهات النبي ﷺ)(٦) ومن رواة الحديث من الأوس والذين كانت لهم مساهمات في رواية الحديث مما سمعوه من رسول الله ﷺ رافع بن خديج الأنصاري الأوسي وكان ممن ساهموا مساهمة فعالة في رواية الحديث وقد كان هو ومجوعة من الصحابة (يفتون

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج٥: ص١٢٥؛ الفراجي، عدنان علي، الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م: ص١٣١.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج٤: ص١٣٠الزرقاني، مناهل العرفان، ج٢: ص٤٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧: ص٢٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١: ص١٢٧ – ١٢٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧: ص٣٤؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، د.ت، ج١: ص٧١ – ٧٢.

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ط١،القاهرة،١٩٤٨م، ج٢: ص٢٤.

(٦) الخليفة، حامد محمد، الأنصار في العهد الراشدي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٠م: ص٢٦٦.

بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ﷺ حتى خلافة عثمان بن عفان﷛ إلى أن توفوا)[1]وتورد المصادر التاريخية أنه كان بدمشق رجل من الأوس يدعى بابن الحنظلية واسمه سهل بن عمرو بن عدي الحارثي الأوسي كان يعيش وحيداً لا يكاد يكلم أحداً إنما هو في صلاة وتسبيح وكان يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ فمر يوماً على أبي الدرداء الأنصاري وعند أبي الدرداء تلامذته فقال له أبو الدرداء كلمة منك تنفعنا ولا تضرك فحدثه بحديث سمعه من رسول الله ﷺ عن إخلاص العمل وما زال أبو الدرداء يطلب من ابن الحنظلية طلبه هذا وابن الحنظلية يزوده بالأحاديث مما يدل على سعة علم ابن الحنظلية الأوسي وحفظه عن رسول الله ﷺ[2].

ومنهم من أشتهر بالرحلة الى طلب العلم وطلب الحديث والتحقق من صحته، منهم أبو ايوب الانصاري الذي خرج الى مصر في طلب عقبة بن عامر الجهني يساله عن حديث رسول الله في ستر المؤمن[3].

وعبدالله بن انيس الذي رحل الى جابر بن عبدالله الانصاري شهرا فادركه في الشام فسمع حديثا في المظالم والقصاص بين اهل الجنة والنار[4].

أثرهم في الفقه:

الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له، كما يعني إدراك غرض المتكلم عن كلامه وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله[5]، وقد ورد لفظه في أكثر من موضع تدل على هذا المعنى، منها قوله تعالى (فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً)[6]، وقوله عز وجل (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ)[7].

---

(١) الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٠م: ص٥١؛ رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الأوسي الحارثي، كان قد عرض نفسه يوم بدر فرده رسول الله ﷺ لأنه استصغره وأجازه يوم أُحد وشهد أكثر المشاهد بعد أُحد توفي سنة (٧٤هـ)، أثر جرح أصيب به يوم أُحد؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ١٩٠.

(٢) ابن أبي شيبه، المصنف: ٢/ ٢٢٧.

(٣) الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ط١، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص١١٨.

(٤) البخاري، الصحيح، ١/ ٢٠٩؛ ابن حجر، الاصابة، ٢/ ٢٧٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣: ص٥٢٢.

(٦) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٧) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

الفقه اصطلاحاً: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[1]، وقد أطلقت كلمة الفقه زمن رسول الله ﷺ والصحابة على العلم عامة، فكل من يحمل العلم ويعيه فهو فقيه فقد جاء في قول الرسول ﷺ: (نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له)[2]، ومن الأحاديث النبوية التي تدل على أن الفقه هو العلم بالدين قول الرسول ﷺ: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين)[3].

وقد كانت العلوم الدينية في عصر النبي ﷺ تستمد من مصدرين رئيسيين هما القرآن والسنة، وقد كان الاجتهاد بالرأي وارداً في زمن الرسول ﷺ، ويشهد بذلك استشارة النبي ﷺ لأصحابه في المعارك فكانوا يجتهدون بأرائهم فيأخذ عنهم، ومن اجتهاد الصحابة زمن النبي ﷺ أنه قال لهم بعد غزوة الأحزاب: (لا يصلين أحد العصر إلا في قريظة)[4]، فتخوف ناس فوت الوقت دون بني قريظة، وقال آخرون لا نصلي العصر إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن فاتنا الوقت فما عنف واحداً من الفريقين، وفي هذا من الفقه تصويب المجتهدين. وقد أفتى عدد من الصحابة من الانصار منهم أبو الدرداء الانصاري وعبدالله بن أنيس وفضالة بن عبيد وابو ايوب الانصاري منهم المكثرين ومنهم المقلون ممن لاتروى عنهم الا المسألة او المسألتان.

ومن بين العلماء الصحابة الأنصار المشهورين سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري والخزرجي الخدري وهو المعروف بين علماء التراجم والرجال بأبي سعيد الخدري، وأبو مسعود الأنصاري (عقبة بن عمرو بن ثعلبة) المعروف بالبدري[5].

أثرهم في الخطابة والفصاحة:

كانت الخطابة في الجاهلية ملكة عامة كالشعر، بل كانت أكثر سهولة لعدم احتياجها إلى الأوزان والقوافي، لذلك التمعت فيها أسماء الكثير من الخطيبات ويبدو أن الخطابة هي مثل غيرها من المواهب الكامنة

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، المقدمة، بيروت(دار الكتاب العربي)، ص٤٠٥.

(٢) ابن ماجة،محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، السنن، دار احياء التراث العربي،القاهرة، بلا، ج١: ص٨٦.

(٣) ابن حنبل، المسند، ج٤: ص٩٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص٣٢١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١: ص٣١١.

(٥) ابن حزم الاندلسي، أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم،منشور ضمن كتاب جوامع السيرة، تحقيق أحسان عباس وناصر الدين الاسد،ط١مصر د.ت .ص ٣١٩

في الإنسان تبرز وتختفي عند الحاجة، فقد أصبحت في صدر الإسلام ضرورية وأولية وعنصراً هاماً في عصر النبوة وعصر الجهاد وعصر الخلافة، فأكتسبت في المرحلتين قوة جديدة لم تكن بالأمس أذكتها الأحداث السياسية[1].

تمتع عدد من الانصار ببيان يشوق السامعين، ومعارة في جلب انتباه الناس لخطبهم التي اتخذت في الغالب طابعاً وعظياً دينياً يقوم على التذكير بالله، وتخويف عقابه، والترغيب في الجنة ورجاء ثوابها أو طابعاً اجتماعياً يطغى عليه التنبيه إلى ترك التكاثر بحطام الدنيا الزائلة .

ولحلاوة وطلاوة أبي الدرداء وما انطوت عليه ممن مثل خلقية كان أهل الشام يقبلون على تدوينها وإذاعتها[2]. وخطب أبو الدرداء في الشام يوما فقال: ((أين الذين آملوا بعيداً، وجمعوا كثيراً، وبنوا مشيدا، فأصبح غروراً وجمعهم بورا، وأصبحت بيوتهم قبورا، ابن آدم طاء الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فإذا مضى يوم فقد ذهب بعضك))[3].

---

(١) الراوي، ثابت اسماعيل، تاريخ الدولة العربية، خلافة الراشدين والأمويين، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٦، ص٦٧؛ شلبي، أحمد، تاريخ الإسلام والحضارة الاسلامية، ط٤، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٧.

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم، بيروت، د.ت، ص٥٤.

(٣) ابن الجوزي، سلوة الأحزان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٦-٣٧.

الخاتمة

بعد ان اكملت بتوفيق من الله هذا البحث الذي درس الانصار وأثرهم في الحياة العامة حتى عصر الخلافة الراشدة ساحاول تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالاتي:

١. أظهر البحث ان الاوس والخزرج من القبائل الازدية اليمانية وانهم ابناء قحطان وقد فرعوا الى عدة بطون.
٢. سمى الله قبيلتي الاوس والخزرج بالانصار ومدحهم في عدة ايات منها ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار...))(١).
٣. ساهم الانصار في الغزوات والسرايا والفتوحات الاسلامية، وكان لهم الاثر الفعال في قيادة الجيوش ولهم مواقف مشهودة في تلك الحروب.
٤. كان للانصار موقف فيما دار في سقيفة بني ساعدة فايعوا على الخلافة ولم ينازعوا اهلها، وهذا دليل على رغبتهم في نصرة الدين وتأكيد وحدة الكلمة.
٥. شارك الأنصار من الأوس والخزرج في قتال القبائل المرتدة ومساندتهم جيوش الفتح الإسلامي.
٦. بذل الأنصار جهودا كبيرة في حفظ كتاب الله وتعليمه وتفسيره وبيان أحكامه، وتفرقوا في الأمصار وكان كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقرائتهم.
٧. حرص الأنصار على نقل أحوال النبي ﷺ وأقواله وأفعاله وتقريراته، فوصفوا عبادته، وسيرته ومعاملته ولم يتركوا شيئا من أحواله الا تحدثوا عنها ونشروها.
٨. هناك من الأنصار من تصدى للفتوى والعلم بالأحكام الشرعية والرد على ما يستفتون فيه، واجتهد البعض منهم.
٩. كان الأنصار رجال إدارة وقد تولى بعضهم المناصب في عصر النبوة والخلافة الراشدة.
١٠. تفرق الأنصار في الأقاليم والأمصار الإسلامية مرابطة في سبيل الله ونشر العلوم، فمنهم من نزل بهذه الأقاليم ومات بها، ومنهم من تركها ورحل عنها.

هذه أهم النتائج التي أجملتها وعرضتها بإيجاز، فأن أصبت فبفضل الله تعالى وله الشكر والحمد والثناء، فأن قصرت فاني أستغفر الله تعالى.

---

(١) سورة التوبة الاية ١٠٠.